



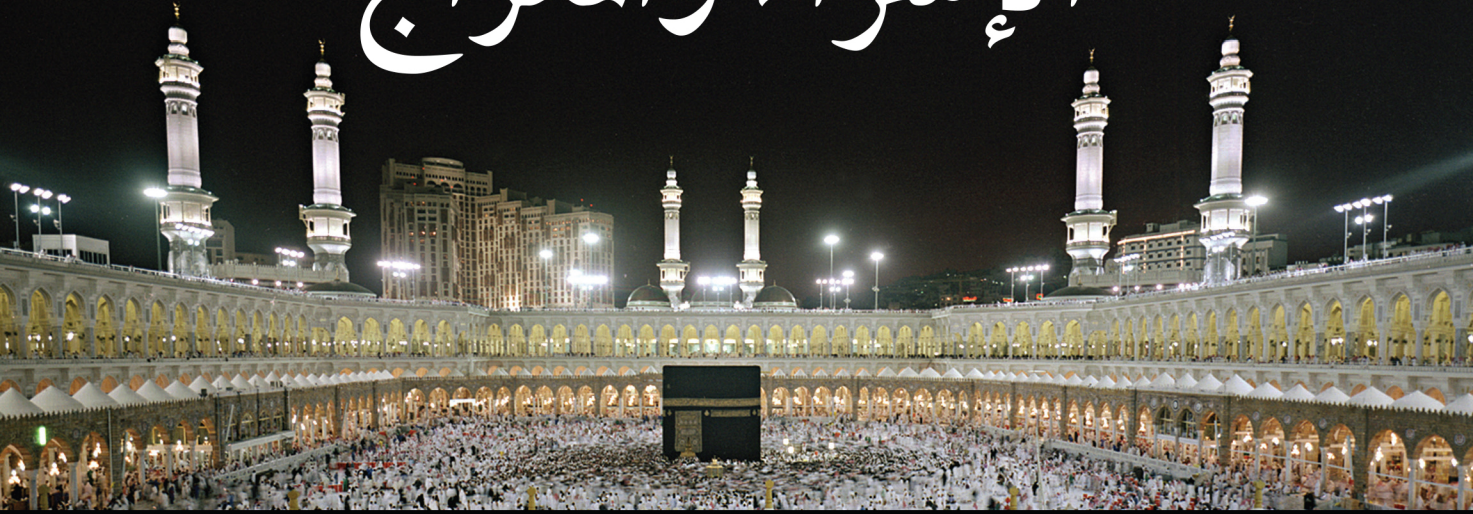
الميزان الذهبي

ALTINOLUK

مجلة تصدر كل شهرين - العدد الخامس (مايو-يونيو ٢٠١٢)

تأملات في ذمري

الإسراء والمعراج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هيئة التحرير

أهل الإيمان وأمتنا العربية والإسلامية، لتكون لنا ولهم خطوة على الطريق نحو رضا الله، والجنة، لما فيها من حكم وعبر ما زلنا نكتشف الكثير منها ونعيش نفحات الايمان التي رافقت الحبيب المصطفى عليه السلام في تلك الليلة العظيمة.

كما تناولنا في هذا العدد العديد من المواضيع المتنوعة والمتميزة التي تمس حياة الإنسان المسلم في جميع جوانبها الروحية والجسدية والعقلية.

انه الاسلام فيه المعاني السامية في كل مناحي الحياة الدنيا والحياة الابدية، هذا الدين العظيم علمنا كيف نعيش ونتمتع في هذه الدنيا بما يرضي الله عز وجل ولا نغفل عن يوم الحساب فمن هذا المنطلق احببنا ان يكون هذا العدد متناولاً لجميع تلك الجوانب سائلين المولى عز وجل أن يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ويصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، ويصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأن يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير وأن يجعل الموت راحة لنا من كل شر... آمين

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهك الكريم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعاملين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

يقول الحق جل في علاه ... بسم الله الرحمن الرحيم :
(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا الكبرى إنه هو السميع البصير).

نعم إنه الحق. هي من خصائص المصطفى عليه الصلاة والسلام ذلك النجم الإنساني العظيم في نوريه .. إنه حدث فريد يكشف لنا في بعض من جوانبه أن صاحب هذه الرحلة يرى بغير حجاب .. رحلة الإسراء والمعراج تلك الرحلة التي يسجد لها العقل.

اخواننا في الله: فهذا هو العدد الخامس من مجلة الميزاب الذهبي، وهو يتوافق مع ذكرى الإسراء والمعراج مما يحتاج إلى وقفة إيمانية تربوية نستلهم فيها الدروس والعبر، من هذه الذكرى العزيزة في تاريخ أمتنا الإسلامية، فمثلت وحدة الأديان في أصول العقيدة والأخلاق والتشريعات والمقدسات، ومن هنا نجد لا بد لنا أن نقف عند هذه الحادثة العظيمة ، آملين أن تنال هذه الحادثة اهتمام



المحتويات

ALTI NOLUK الميزاب الذهبي

مجلة تصدر كل شهرين

العدد الخامس

(مايو - يونيو ٢٠١٢)

(جمادي الآخر - رجب ١٤٣٣)

رئيس التحرير

بيت الله ديمرجي اغلوا

مدير التحرير

حسام يوسف

هيئة التحرير

بيت الله ديمرجي اغلوا

حسام يوسف

آدم أزدмир

د. مراد قابا

التصحيح والتدقيق اللغوي

أ. محمد افومش

أ. مصعب كعك

التصميم والتنضيد والخراج الفني

حسام يوسف

إدارة المجلة.

Organize Sanayi

Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2-C

Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

دار النشر والطباعة

Erkam Matbaası Organize Sanayi.

Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2-C

Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

الإشتراك

لكي تصلكم المجلة بشكل دوري

يمكنكم الاشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار

كما يمكنكم المساهمة بارسال المقالات

والملاحظات على عناوين المجلة

للمراسلة

almizab2011@hotmail.com

almizab2011@gmail.com

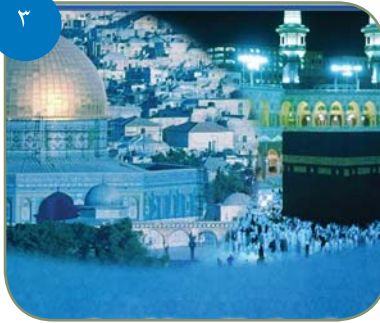
٨



وقفعة مع النفس

الاستاذ: موسى عمر موسى

٣



تأملات في الإسراء والمعراج

الدكتور برهان أحمد

٢٨



كن شخصاً مثالياً

الاستاذ: عثمان نوري طوبال

١٦



سليمان القانوني

الدكتور: أحمد آق كوندوز

٣٤

حُسن الخُلُق نماء

١

إفتتاحية العدد

٣٨

مملكة الروح

٣

تأملات في الإسراء والمعراج

٤٢

إحسان الظن بالله

٨

وقفعة مع النفس

٤٦

مالك بن دينار

١٢

اسرار التوكل على الله

٤٨

المرأة والمساواة في الإسلام

١٦

السلطان سليمان القانوني

٥١

الغذاء الصحي

٢٢

تلن الجنة

٥٢

من عجائب المخلوقات

٢٦

حكايات التوبة

٥٤

خواطر وحكم

٢٨

كن شخصاً مثالياً

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة



أعطاك ربك من لدنه هدية والمسلمين فريضة بدعاء
فهي الصلاة وقد تضاعف أجرها سبحانه قد زاد في الإعطاء
ولقد رأيت من العجائب حينها ومن الغرائب دون أي خفاء
فإذا المرابي عائم بل غارق في البحر يغلي جسمه بدماء
والتاركون لفرضهم وصلاتهم كسرت رؤوسهم بغير وفاء
ورأى الجنان تزينت وتألفت فيها بلال في جني وهناء
سبحانك اللهم فضلك واسع وعطاء ربي فوق كل عطاء
ندعوه من أعماقنا سبحانه أن يهدنا في صبحنا ومساء
ويعيد للإسلام أول قبلته هي ملتقى المعراج والإسراء
واجمع بفضلك شملنا يا ربنا حتى يعم الخير في الأنحاء



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

تأملات في الإسراء والمعراج

الدكتور برهان أحمد - جامعة النجاح - فلسطين

ما أن يدخل شهر رجب من كل عامٍ حتى يستذكر المسلمون ذكرى عطرة، ذكرى الإسراء والمعراج ذلك الحدث الذي يعتبر من أهم الأحداث التي مرت بها دعوة النبي محمد ﷺ والتي كانت منعطفًا في تاريخ الإسلام والمسلمين.

يقصد بالإسراء: هي تلك الرحلة التي أكرم الله بها نبيه محمد ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس، والمعراج: هو ما أعقب ذلك من العروج إلى السموات العلا ثم الوصول بالنبي ﷺ إلى حدٍ انقطعت عنده علوم الخلائق من الملائكة والإنس والجن، كل ذلك في ليلةٍ واحدة، وكان الإسراء والمعراج للنبي ﷺ بروحه وجسده كما اتفق جمهور المسلمين من المتقدمين والمتأخرين.

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج معجزةً أخرى للنبي ﷺ إضافةً إلى معجزاتٍ كثيرة، وإن كانت المعجزة الكبرى التي تحدى الله سبحانه بها الإنس والجن أن يأتوا بمثليها ألا وهي القرآن الكريم، كما جاء في قوله تعالى: {قُلْ لِّئِنْ جُمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء، ٨٨).

نعم إنها معجزةٌ أن يُنقلَ رسول الله ﷺ من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس ثم العروج إلى السموات العلا والعودة إلى مكة في جزءٍ من الليل، فهي معجزةٌ لم تستوعبها عقول أهل قريش، ولكن استوعبتها القلوب المؤمنة بربها، المؤمنة بقدرة الله التي لا حدود لها، فكان من هؤلاء المؤمنين أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي قال عندما سمع الخبر

نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى هلك أبو طالب. ولما اشتد الأذى على النبي ﷺ في مكة خرج إلى الطائف لعله يجد من أهلها من يستمع لدعوة الله، ولكن أهل الطائف قابلوا النبي ﷺ بأذى شديد، حيث كذبوه وأمرؤا سفهاءهم برمييه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشرفتين ومعه صاحبه زيد بن حارثة، وأثناء عودته من الطائف دخل بستاناً لابني ربيعة، وهناك توجه النبي إلى ربه بهذا الدعاء يشكو إلى الله ما يلاقى من أذى المشركين فقال : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلت حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت ربي ورب المستضعفين، إلى من تكلمي ؛ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، اللهم إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك. دخل النبي مكة بجوار المطعم بن عدي - أي بحمايته - وكان يقول لصاحبه زيد: يا زيد ! إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً.



في مثل هذه الأجواء جاءت حادثة الإسراء والمعراج تكريماً من الله عز وجل لنبيه وتجديداً لعزيمته وثباته، جاءت دليلاً على أن ما يلاقيه من أذى قريش ليس لان الله تخلص عنه أو أنه غاضب منه، وإنما هي سنة الله مع من يحب وسنة الدعوة الإسلامية في كل عصر وزمان، وفي الإسراء صلى النبي ﷺ بالأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى وكان هذا إيذاناً وإشارة إلى أن النبي محمد خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وأن أمته خير الأمم مصداق قول الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}

(آل عمران، ١١٠).

وفي المعراج شاهد النبي ﷺ مشاهد كثيرة، شاهدة الجنة والنار، رأى أقواماً يعذبون بصورة بشعة، فلما سأل

لقريش: إن كان قد حدث فقد صدق. ومن يومها عرف أبو بكر بالصديق، أما ضعاف الإيمان - الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم - فكانت هذه الرحلة فتنة لهم كما قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} (الإسراء، ٦٠).

لقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج تكريماً للنبي ﷺ وتسريةً عن نفسه، حيث مرت بالنبي أحداثٌ عظيمة من السخرية والاستهزاء، والإتهام بالسحر والكهانة والجنون، إلى الحصار الاقتصادي الذي تمثل بصحيفة المقاطعة، التي كتبها قريش وعلقتها في الكعبة لمقاطعة النبي ﷺ و من يناصره حتى ولو لم يكن على دينه، واستمر ذلك ثلاث سنوات حتى أكل المسلمون ورق الشجر إلى أن قام ثلاثة من سادة قريش وأعلنوا رفضهم لهذه الوثيقة الظالمة رغم أنف أبي جهل، فوجدوا أنها قد أكلت ولم

يبقى منها إلا كلمة باسمك اللهم، ومن الأحداث الهامة أيضاً التي سبقت هذا الحدث العظيم وفاة أبي طالب عم النبي وزوجه خديجة في عام واحد عرف بعام الحزن - وهو العام العاشر للبعثة - حيث كانت زوجة خديجة تخفف

من آلامه وتواسيه بما يلاقى من أذى قريش،

وتقول له: والله لا يخزيك الله أبداً، أنك لتصدق الحديث، وتصل الرحم، وتعين على نوائب الدهر، وتكسب المعدوم، وتحمل الكل والضعيف. حتى قال رسول الله ﷺ فيها فيما بعد: والله ما أبدلني الله خيراً منها - أي خديجة، آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقتني منها الولد. كذلك كان عمه أبو طالب وهو على الشرك يدافع عن ابن أخيه بدافع من العصبية والقبلية حيث قال له: امض يا ابن أخي فقل ما أحببت والله لن أسلمك لشيء تكرهه ما حييت. وبعد وفاتهما تجرأ السفهاء على رسول الله ووضعو الأذى على رأسه الكريم حتى قال النبي ﷺ: والله ما

عنهم قيل له: أنهم الزناة والمرابون والمتثاقلون عن الصلاة وأكلة أموال اليتامى رآهم تقذف الحجارة في أفواههم وتخرج من أديبارهم، أعاذنا الله من ذلك.

لقد حمل الإسراء والمعراج دلالاتٍ وعبر كثيرة يحسن بالمسلمين أن يقفوا عندها وقفات ومن هذه الدلالات:

(١) . أهمية الصلاة: حيث أن الصلاة قد فرضت على المسلمين في هذه الرحلة، فكأنما هدية السماء إلى المؤمنين في الأرض لتكون معراجاً للمسلم يناجي بها ربه ويدعوه ويكلمه، وصدق من قال: من أراد أن يكلمه الله فليقرأ

القرآن، ومن أراد أن يكلم الله فليصلي. لقد جاءت فرضية الصلاة في هذه الرحلة مخاطبة مباشرة من الله لنبيه وذلك لأهميتها فهي عمود الإسلام التي يجب المحافظة عليها في كل حين، وكل ظرف؛ في السفر والحضر، في الأمن والخوف، فليعلمنا أن نحافظ عليها كما

يريد الله من أهل الإيمان حين وصفهم بقوله:

{وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} وقوله أيضاً: {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}.

(٢) الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى: جاءت هذه الرحلة لتؤكد على قدسية المسجد الأقصى وفلسطين، فالمسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين، فالصلاة فيه تعدل ألف صلاة فيما سوى المسجد الحرام والمسجد النبوي، فالمسجد الأقصى جزءٌ من عقيدة المسلمين والتفريط به تفريطٌ بالعقيدة والدين، وواجب المسلمين نحوه عظيم، فعليهم أن يعملوا على تخليصه مما فيه من احتلال وأن لا تغيب قضيته عن أهل الإسلام فهو قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم، كما خلصه

السابقون من أهل الإيمان أمثال: صلاح الدين الأيوبي، ونور الدين زنكي من الصليبيين، حيث حرم صلاح الدين الابتسامة على نفسه حتى حرر المسجد الأقصى وأعاد الأذان والصلاة فيه.

(٣) أهمية الدعاء: إن اللجوء إلى الله والاستعانة به في كل حين وعلى الأخص وقت الشدائد وعند الكرب، فالله يقول: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} (النمل، ٦٢).

فقل يا الله، وإذا افتقرت فقل

يا الله، وصدق الله إذ يقول:

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الأنعام، ١٧).

النبي ﷺ عندما ضاق به الأمر واشتد عليه أهل الكفر قال في دعائه: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلت حيلتي.



(٤) اجتناب المعاصي والذنوب: لقد رأى النبي ﷺ مشاهد لعذاب كثير من أهل المعاصي، من أكلة الربا، وخطباء السوء، وأكلة أموال اليتامى بغير حق مما يجعلنا نحذر ونبتعد عن هذه السلوكيات حتى لا يكون مصيرنا غداً سيئاً كما شاهد رسول الله، ولتحرص على الطاعات وفعل الخيرات من أدائها إمطة الأذى عن الطريق وأعلاها الجهاد في سبيل الله، فمن يكون مصيره إلى النار ليس كمن يكون مصيره إلى الجنة، يقول تعالى :

{ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } (الحشر، ١١).

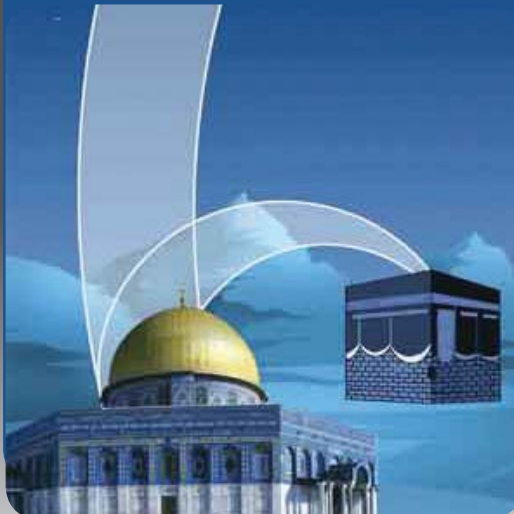
(٥) العبودية مفتاح النصر والفرج: إن أعلى وأرقى مقام يمكن أن يصل إليه الإنسان هو مقام العبودية لله،

وأقوى ثباتاً وأشدّ تصميمًا على تبليغ دعوة الله حتى مكن الله لنبيه بالأنصار من أهل المدينة، فكانت هجرته إليها ومنها عاد فاتحاً يتلو قول الله تعالى: { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } (الإسراء، ٨١).

ويقول لمن حاربوه وناصروه العداء: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ونحن اليوم إذ نعيش هذه الذكرى الطيبة لا يسعنا إلا أن نحمل دعوة الله كما حملها النبي وأصحابه الكرام ونصبر عليها وعلى أذى من يخالفونها حتى يأذن الله لهذا الدين أن ينتصر ولأمرته أن تظهر وتعود لسابق عهدها، أمة شاهدة على البشرية إلى يوم القيامة كما قال الله عز وجل: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (البقرة، ١٤٣). ولكن على ثقة بوعده الله لهذا الدين ولهذه الأمة بالنصر والتمكين، فهو القائل سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.

من عجائب ما رأى الرسول في إسرائه:

- ١_ الدنيا : رءاها بصورة عجوز .
- ٢_ إبليس : رءاء متتحياً عن الطريق .
- ٣_ قبر ماشطة بنت فرعون وشَمَّ منه رائحة طيبة .
- ٤_ المجاهدون في سبيل الله : رءاهم بصورة قوم يزرعون ويحصدون في يومين .
- ٥_ خطباء الفتنة : رءاهم بصورة أناس تُقَرَضُ أسننتهم وشفاهم بمقاريض من نار.
- ٦_ الذي يتكلم بالكلمة الفاسدة: رءاء بصورة ثور يخرج من منفذ ضيق ثم يريد أن يعود فلا يستطيع .
- ٧_ الذين لا يؤدّون الزكاة : رءاهم بصورة أناس يَسْرَحُونَ كالأنعام على عوراتهم رقاع .
- ٨_ تاركو الصلاة : رأى قوماً ترضح رؤوسهم ثم تعود كما كانت ، فقال جبريل : هؤلاء الذين تناقلت رؤوسهم عن تأدية الصلاة .
- ٩_ الزناة : رءاهم بصورة أناس يتنافسون على اللحم المتنن ويتركون الجيد .
- ١٠ شاربو الخمر: رءاهم بصورة أناس يشربون من الصيد الخارج من الزناة .
- ١١_ الذين يمشون بالغيبة : رءاهم بصورة قوم يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار نحاسية



العبودية الخالصة من كل شبهة وشهوة، والتي أساسها الإخلاص والتوكل على الله والاعتماد عليه، والتي تجعلك تحفظ حدود الله وتتقف عند أوامر الله بالامتنال ونواهيه بالاجتناب، هذه العبودية هي التي تجعلك في معية الله ورعايته، وصدق النبي إذ يقول: إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك. وقوله ﷺ أيضاً: أني عبد الله ولن يضيعني الله.

٦) أهمية الليل: فلقد جاء الإسراء في الليل، وهذه إشارة تنبيهها إلى أهمية الليل في حياتنا حتى لا نضيعه في غير فائدة بل نكسب به خيراً، فقد وصف الله أهل طاعته بقوله: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (الذاريات، ١٧-١٨)، وقوله أيضاً: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (السجدة، ١٦). والنبي ﷺ يقول: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين من قبلكم. وفي وصية النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه قال: وصل ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور.

وأخيراً لقد عاد النبي ﷺ من الإسراء أمضى عزيمة

قال الله عز وجل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) الحشر ١٨

وقفة مع النفس

الأستاذ موسى عمر موسى - نيجيريا

الإنسان هو سيد نفسه و هو من يحكم عليها، بالنجاح أو الفشل هو من يزرع ثقته بنفسه.. هو من يرقى بها إلى القمم هو المسئول عن حياته عن عمره.. كيف قضاءه وكيف سيقضيه، والكل سيموت وحده ويدفن وحده ويسأل وحده ويحشر وحده .

كم النفس محيرة لما تتصف به من صعوبة الفهم والتعامل ؟ وكم هي خطيرة وعجيبة ؟ لأن الانسان إذا كان جاهلاً بنفسه فقد حكم على نفسه بالخسار والانهزام، لأن الانسان إذا جهل نفسه، فسيدخل معركة مع أعدى أعدائه، وهو الشيطان على أرض بصيرة بأرض المعركة، وأرض المعركة هنا هي النفس في الوقت الذي يعرف الشيطان فيه طبيعة تلك النفس، وعنده من الخبرة بنقاط ضعفها ومواطن نقصها ما يكفي لجعلها أرضاً لكل شر، ومغرساً لكل صفة خبيثة، فإذا دخلت معركتك مع الشيطان وأنت جاهل بنفسك فلا شك أنك ستخسرهما .

وقد أكد النبي ﷺ أن كل عبد سيسأل يوم القيامة عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟ إذا كان ذلك كذلك فلا بد للإنسان أن يقف مع نفسه.

فالرضوخ إلى مطالب النفس من شهواتها وأهوائها وهى على نوعين، أي أن القلب مادام يجري وراء الشهوات والرعونات وإتباع الراحات سمي نفساً، وإذا تعلق بالآراء والأفكار وتعصب سمي هوى ومرجع الكل إلى النفس، قال

تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا). فقلوه تعالى:

"ونفس وما سواها" أي سوى خلقها بتعديل خلقها وقواها.

فألهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاهها. أي طهرها من الأدناس والأخلاق السيئة والطباع الذميمة، "وقد خاب من دساها". أي من دنسها ونقصها وانحرف بها عن الهدى والاعتدال. ومما هو

معلوم أن خيبة الإنسان الواقع تحت تأثير النفس وسيطرتها من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى إقامة الدليل، فما من ذنب أو معصية أو كفر أو شرك أو انتكاسة خلقية وقعت في الكون منذ بدء تاريخ الحياة على ظهر هذه الأرض إلى الآن إلا وكان السبب فيه تأثير هذه النفس. فمعصية إبليس وكفره وقع له من قبل كبر نفسه ورؤية فضلها على الغير، وليس هناك شيطان آخر وسوس له أو لبس الأمر عليه أو دنياً افتتن بها أو خلق يرغب فيما في أيديهم ولكنها شهوة النفس وتأثيرها، وكذلك ابونا آدم عليه السلام اغتر بقول إبليس بسبب هيجان شهوات النفس وحرصها على البقاء وحياسة الملك والسلطة، وما وقع لقاييل من قتل هابيل أخيه

وإلى غير ذلك مما لا حصر له، فلا بد من كبح جماح هذه النفس بلجام التقوى وحبسها في سياج الاستقامة.

اللَّهُ يراقب ظاهر العبد وباطنه سره وعلا نيته حتى ما تخفيه الصدور والعقول والنوايا من أفكار لم تخرج بعد إلى الوجود فالله تعالى يعلمها. وأن الملائكة أيضاً تراقب العبد وتسجل عليه أعماله وكلماته؛ فهي تلازمه في كل مكان يمشي إليه، ومن ثم يجب عليه أن يستحيي منها فلا يقع في مخالفة شرعية، قال الله تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)، وقال الله تعالى: (وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).

ومما يساعد الإنسان على الوقوف مع نفسه الآتي:-

المكاشفة: أن يكشف الإنسان نفسه، ويكون صريحاً معها، فيحدد الداء والمرض والعلة التي يعاني منها في إيمانه، أو معاملاته، أو أخلاقه، وكذلك يكشف نفسه في جوارحه

الخاصة مثل اللسان، والعين، والأذن، والبطن، والفرج، والعقل، هل هذه الجوارح على استقامة أم أن لدي بعض العيوب التي تحتاج إلى وقفة سريعة في التخلص منها، قال تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ). فالإنسان العاقل هو الذي يكشف نفسه بحقيقة نفسه، وفي الحديث: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والجاهل من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني".

لقد وضع الله في داخل الإنسان ميزان الفطرة حتى يكون قِيماً على نفسه عندما تلتبس عليه الأمور، وفي الحديث عن وابط بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقال: "جئت تسأل عن البر؟" قلت نعم، قال: "استفت قلبك، البر ما



اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك "

المعاهدة: أن يضع المسلم عهداً بينه وبين الله تعالى ألا يقع في ذنب أو معصية صغيرة أو كبيرة وأن يعاهد الله تعالى على إصلاح عيوبه وآفاته؛ حتى يكون مسلماً في أحسن صورة يحبها الله تعالى ورسوله، فكلما يضعف المسلم أمام رغبات النفس وشهواتها تذكر هذا العهد الذي بينه وبين الله تعالى فيحفظ لنفسه كرامتها.

إن المسلم إذا خان العهد مع الله أو مع الناس كان على خطر عظيم؛ حيث يعيش في ثلث نفاق، وفي الحديث: "علامة المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".

وفي النهاية، إن طريق إصلاح النفس هو طريق صعب؛ فهو لون من الجهاد الذي يحتاج إلى صبر ومصابرة لكن حينما ينتصر الإنسان على نفسه يشعر بسعادة داخلية؛ لأنه استطاع أن يكون سيِّداً لا عبداً، وأن يتحكَّم في غرائزه، وليست هي التي تتحكَّم فيه،

المراقبة: أن يستشعر المسلم مراقبة الله تعالى، وأنه مطَّلِع عليه في جميع أمور حياته، بالليل والنهار، في السر والعلانية، في الحضر والسفر، مع الناس ومن وراء الناس.. قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

وقال ﷺ: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

فالمراقبة تجعل العبد يستحيي من الله تعالى فلا يقع في ذنب أو معصية وأنها تكسب المسلم قوة الإيمان؛ حيث يراقب الله الخالق ولا يراقب البشر المخلوقين وأنها تُثمر الطمأنينة والسكينة النفسية والسعادة الحقيقية؛ حيث إن المسلم يكون ظاهره كباطنه فلا يشعر بالتناقض الداخلي أو انفصام الشخصية.

المجاهدة: مخالفة هوى النفس في شهواتها؛ حيث أن النفس تميل إلى الراحة، والدعة، والكسل، والنوم، وما لذَّ وطاب من الطعام والشراب، وحب التملك، والتعلق بالدنيا وزينتها. وتأتي المجاهدة هنا بقطع النفس عن مألوف العادات، فيعطىها الضروريات المهمة، ويقودها إلى أوامر الله وطاعته، ولا يسمح لها أن تجذبه إلى الورا..

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) وقال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ).

ومجاهدة النفس أمر صعب؛ حيث إنه يحتاج إلى فطام، وقمع عن الشهوات، وهذا أمر ثقيل على النفس، يحتاج إلى صبر ومصابرة، وجهاد واجتهاد.

ومن صور المجاهدة الاستفادة من نعمة الوقت والصحة، فهما رأس مال الإنسان، فإذا أضاع صحته ووقته فيما لا ينفعه في دينه ودنياه، فماذا بقي له من عمره، حتى يلقي الله به.. وفي الحديث: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"،

ومن صور المجاهدة ايضاً أن يكون المسلم قويَّ الإيمان والبدن، فالقوة تجعل المسلم يحقق هدفه وغايته من الحياة، وفي الحديث: "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير،...".

و التحكم في الجوارح والأعضاء: ليس كل ما تتطلبه جوارح الإنسان أو غرائزه من شهوات يجب تحقيقه، بل يجب عليه أن يبحث عن طريق الحلال مع عدم الإسراف؛ حتى لا يكون المسلم عبداً لشهواته وغرائزه. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "لولا ثلاث ما أحببتُ العيش يوماً واحداً: الظمأ لله بالهواجر، أي الصيام في الصيف، والسجود لله في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام، كما يُنتقى أطايب الثمر"، فالإنسان يحب الراحة والنوم ليلاً، وكثرة الصلاة بالليل مجاهدة للنفس في مرضاة الله، لكنها تضمن للعبد مرافقة النبي ﷺ في الجنة.



المحاسبة: أن يحاسب الإنسان نفسه على جميع حركاته أو سكناته حتى لا تطول فترة الغفلة، أو يتمادى في المعصية، أو يصل إلى قسوة القلب ومرض النفس، ونحن نرى المحاسبة في الأمور المادية الدنيوية، كما يفعل التجار مع شركائهم في آخر اليوم أو الشهر أو العام، ليحصوا المكسب أو الخسارة والمسلم الناصح هو الذي يحاسب نفسه في الدنيا، فينظر إلى رأس ماله، وإلى الربح والخسران؛ ليتبين له الزيادة من النقصان، فرأس المال في دينه الفرائض، وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم التجارة جملة النهار. على المسلم أن يكون له ساعة في آخر النهار يحاسب فيها نفسه على كل شيء؛ حتى الأمور البسيطة التي يظنها المسلم أمراً عادياً لهي موضع مساءلة إذا ما قصر فيها، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً)، فعلى المسلم أن يطالب نفسه بتصحيح الجواب عن جميع ما تكلم به طول النهار، ويتكلف حساب نفسه في الدنيا قبل أن يتولاه غيره في صعيد يوم القيامة.

المحاسبة أدب قرآني أشار إليها في آيات عديدة منها: قال تعالى:

(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ). فالمسلم العاقل هو الذي علم وتيقن أن الله تعالى له

بالمرصاد، وأنه هو الذي سيناقشه الحساب، وسيطالبه بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، ولا ينجيه من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة على الأنفاس والحركات والسكنات.

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم".

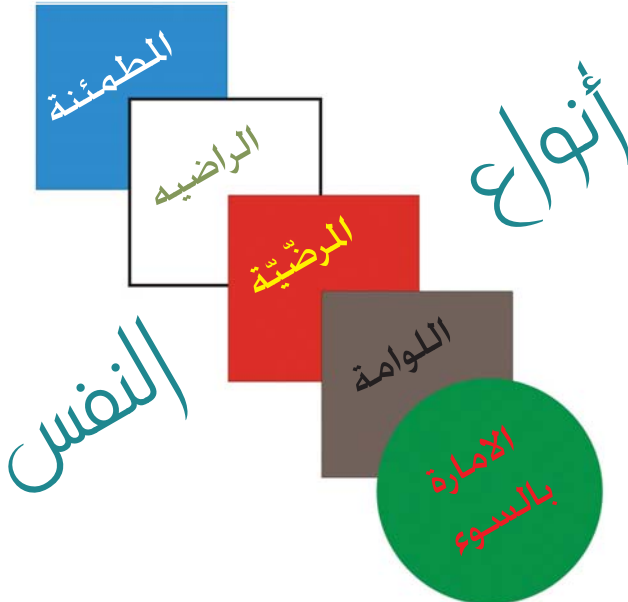
وكان الأنصف بن قيس - رحمه الله - يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار، ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا؟

نماذج من وقفة بعض الصالحين مع أنفسهم

كان ابن عمر رضي الله عنه يسير في طريق وانحدر من الجبل فوجد عبداً يرعى الغنم فقال له مختبراً: بعني شاة منها؟ فقال: إني مملوك فقال: قل لسيدك إن الذئب أكلها، قال فأين الله؟ فاشتراه ابن عمر وأعتقه، وقال: لقد اعتقتك هذه الكلمة في الدنيا، وأرجو من الله أن يعتقك بها في الآخرة. وفي خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه خرج يتعسس الرعية فسمع أمّاً تقول لابنتها: قومي إلى اللبن فاخطيه بالماء فقالت الفتاة: إن أمير المؤمنين نهى عن ذلك، فقالت الأم: إن أمير المؤمنين لا يرانا، قالت الفتاة: لكن الله يرانا، فأعجب بها أمير المؤمنين، وزوجها لأحد أبنائه، وكان من نسلها الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.

ذهب سيدنا أبوهريرة رضي الله عنه إلى السوق فوجد بائعاً خلط اللبن بالماء فقال له: ماذا تقول لربك يوم القيامة إذا قال لك افصل اللبن من الماء؟ فبكى الرجل وقال لن أعود إليها مرة ثانية. لقد استخدم سيدنا أبوهريرة أحسن وسيلة على الإطلاق في علاج المخطئين فلم يضره ولم يسجنه ولم يغرمه مالاً، وإنما أحيا فيه المراقبة الذاتية لله، التي من شأنها أن تصلح حال الفرد والمجتمع.

نسأل الله تعالى أن يعيننا على إصلاح أنفسنا، وأن يخفف عنا الحساب يوم القيامة



الدكتور: محمد عزت
جامعة القدس

أسرار التوكل على الله

قال الله تعالى: ﴿وتوكل على الله وكفى بالله كيلاً﴾

وقال الله تعالى: ﴿فإذا عازمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾

بسم الله و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه، أما بعد:

فالتوكل على الله و تفويض الأمر إليه سبحانه، و تعلق القلوب به جل و علا من أعظم الأسباب التي يتحقق بها المطلوب و يندفع بها المكروه، وتتقضى الحاجات، و كلما تمكنت معاني التوكل من القلوب تحقق المقصود أتم تحقيق، و هذا هو حال جميع الأنبياء و المرسلين،

ففي قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام لما قذف في النار روى أنه أتاه جبريل، يقول: ألك حاجة ؟ قال:

«أما لك فلا و أما إلى الله فحسبي الله و نعم الوكيل» فكانت النار برداً و سلاماً عليه، و من المعلوم أن جبريل كان بمقدوره أن يطفئ النار بطرف جناحه، و لكن ما تعلق قلب إبراهيم - عليه السلام - بمخلوق في جلب النفع و دفع الضرر.

و نفس الكلمة ردها الصحابة الكرام يوم حمراء الأسد - صبيحة يوم أحد - يقول تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى الْأَرْضِ وَاللَّهُ تَفَضَّلَ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ﴾ (سورة آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤)

أنّ التصوف الاسلامي النقي والصادق يرتكز في أساسياته ومنهجه واهدافه على القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإن منهج العبادة عند المتصوفة يعتمد مبدأ التوحيد الحق لله تعالى، والذوب في حبه جل وعلا، حتى أصبح هذا العرف منهاجاً للسالكين، والعارفين لعظمة الله جل وعلا، إضافة الى حب الحبيب المصطفى سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وآل بيته الأطهار، وصحابته المنتجبين الأخيار، فالتصوف الحق والصادق، هذا هو أساسه، وهدفه الوصول الى حب الله تعالى

ورسوله ﷺ، ومن يصل الى حقيقة

الحب الصادق لله تعالى ولحبيبه المصطفى ﷺ فإنه يصل الى مراتب العارفين الصادقين السالكين طريق الجنة التي وعد الله بها تعالى عباده الصالحين، ولا يمكن للمتصوف أن يصل الى هذه المرتبة من المعرفة إذا لم يكن متوكلاً على الله تعالى توكلاً

صادقاً بقلبه، وروحه، وكافة جوارحه، وقد ذكر الله تعالى التوكل في مواضع عديدة من القرآن الكريم.

والمتوكلون على ثلاث طبقات: توكل المؤمنين، وتوكل أهل الخصوص، وتوكل خصوص الخصوص، فهو كما قال الشبلي حين سئل عن التوكل

فقال: أن تكون لله كما لم تكن، فيكون الله لك كما لم يزل!

فأما توكل المؤمنين، فشرطه ما قال أبو تراب النخشي حين سئل عن التوكل فقال: طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية. والانتقطاع إلى الله بالكلية، فإن أعطى شكر، وإن منع صبر راضياً وموافقاً للقدر

سئل ذو النون عن التوكل، فقال: ترك تدبير النفس، والانخلاع من الحول والقوة.

وأما توكل الخصوص، فهو كما قال أبو العباس بن عطاء: من توكل على الله بغير الله، لم يتوكل على الله، حتى يتوكل على الله بالله والله، ويكون متوكلاً على الله في توكله، لا لسبب آخر.. وكما يقال التوكل موت النفس، وذهاب حظوظها من أسباب الدنيا والآخرة.

وأما توكل خصوص الخصوص، فهو كما سئل الجنيد عن التوكل، فقال اعتماد القلوب على الله في جميع الأحوال.. وقال سهل بن عبد الله يعطى أهل التوكل ثلاثة أشياء: حقيقة

اليقين، ومكاشفة الغيوب وقرب

الرب.. سئل حاتم الأصم: على ماذا

أتيت أمرك من التوكل على الله ؟

فقال: على أربع خصال: علمت

أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت

به نفسي وعلمت أن عملي لا يعمل به

غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن

الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره. وعلمت

أنني لا أخيل من عين الله حيث كنت،

فأنا

أستحي منه.

عند التوكل على الله لا بد من الانتباه

إلى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن التوكل لا ينافي أخذ

الأسباب.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟

-لناقته- فقال ﷺ: «اعقلها وتوكل» (سنن الترمذي).

وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل

اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا

قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ

الزَّادِ التَّقْوَى}.

التوكل:

هو موثقة المؤمن بالله ﷻ ولا يعتمد على

سواه و من مزايا التوكل نذكر:

«الاجتهاد في طلب الرزق»

«اعتماد الأسباب»

«الصبر و التحمل»

أما التواكل:

فهو إدعاء التوكل على دون عمل أو سعي وذلك

من خلال الكسل و التقاعس و لتواكل

عواقب وخيمة منها:

«تعطيل طاقته أي طاقاته الفكرية و

الجسدية»

«حرمان اهله من العيش الكريم و الرزق و

تعريضهم للضياع»

«التضييق على النفس كالسول و العيش ذليلاً

بين الناس»



وقال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه:

«لا تبشّروهم فينكلوا» دليل على أنه لا بد من بذل الأسباب وعدم الاتكال.

الأمر الثاني: تتخذ الأسباب وإن كانت ضعيفة في نفسها. ولذلك أمر الله تعالى أيوب عليه السلام أن يضرب الأرض برجله بعد أن دعا لمرضه، وهل ضربة الصحيح للأرض منبعة للماء؟ لا، ولكن الله يريد أن يعلمنا أنه لا بد من اتخاذ السبب ولو كان ضعيفاً، فالأمر

أمره، والكون كونه، ولكن لا بد من فعل الأسباب. ولما أراد الله أن يطعم مريم وهي في حالة وهن وضعف أمرها أن تهز جذع النخلة؛ لأن السبب يتخذ ولو ضعف.

الأمر الثالث: أن لا يعتمد عليها، وإنما يجعل اعتماده على الله تعالى. ابذل السبب ولو كان يسيراً، واعلم أنّ الله هو مسبب الأسباب، ولو شاء أن يحول بين السبب وأثره لفعل سبحانه، ولذا لما ألقى إبراهيم في النار لم يحترق لأن الله قدر ذلك، وإسماعيل عليه السلام لما أمر أبوه السكين على عنقه وهي سبب في إزهاق الروح لم تنهك روحه لأن الله لم يأذن في ذلك.

فلا يعتمد إلا على الله، وتتخذ الأسباب، لأن الله يقدر الأمور بأسبابها.

وبعد هذه الأمور تستطيع أخي المسلم أن تعرف توكلك قوي أم ضعيف وهذا يعتمد على حسب ثقته واطمئنانه بالله.. فإذا كنت قلقاً وغير مطمئن مع أنك متوكل على الله فهذا توكل ضعيف.. وأما إذا كنت مطمئناً واثقاً بالله.. وقلبك متيقن بأن الله سيأخذ بيدك للسعادة لأنه وعدك بأنه حسبك أي سيفيك «ومن يتوكل على الله فهو حسبه»..

عندها لن تقلق.. هذا توكل قوي.. فالتوكل دائماً فرح ومطمئن لا يقلق أبداً.. لأنه يعلم أن رغبته إن كانت خيراً فستحقق ولو متأخراً.. وأما إن لم تكن خيراً فلن تتحقق فسيرتاح منها.. كما قال ﷺ:

«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير..»، إن المتوكل القوي يسلم أمره إلى الله ليفعل به ما يشاء سبحانه.. كما أن الرضيع يسلم نفسه لأمه تفعل به ما تشاء.. فكيف لا يطمئن؟!

ويتأكد التوكل على الله في بعض المواطن:

المسلم عليه أن يعتمد على الله في أمره كله، ويتأكد في مواضع، ذكرها بعضها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، منها:

عند النوم:

فعن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به».

عند الإعراض عن الأعداء:

قال تعالى: {فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلٌ} (النساء: ٨١).

إذا أعرض الناس عنك:

قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} (التوبة: ١٢٩).

عند مسالمة الأعداء: قال تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (الأنفال: ٦١).

عند نزول المصائب وحلول الكرب:

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (التوبة: ٥١).

وفي سنن أبي داود قال رسول الله ﷺ: «دَعَاؤُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

ثمرات التوكل:

النصر: قال تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران: ١٦٠). فأمر الله

بالتوكل بعيد ذكره للنصر ليدل على أن من أسبابه الاعتماد عليه.

الحفظ من الشيطان الرجيم: قال تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (النحل: ٩٩).

الشجاعة: فمن امتلأ قلبه بالتوكل على الله فمم يخاف؟

ولهذا كان سيد المتوكلين سيد الشجعان، ففي الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ

النَّاسِ، وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُمَرِي، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»، ثُمَّ قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا».

والعُري غير المسرح. و«لم تراعوا»: أي روعاً مستقراً، أو روعاً يروعكم، و«وجدناه بحراً»: أي واسع الجري.

وفي الزهد لهناد بن السري أن شقيق بن سلمة أبو وائل قال: خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة - الشجر الكثير

الكثيف الملتف- فيها رجل نائم، وقيد فرسه فهي ترعى عند رأسه فأيقظناه، فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ قال: فرفع رأسه فقال: إني أستحي من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئاً دونه، ثم وضع رأسه فنام.

الرزق: ففي سنن الترمذي وابن ماجة: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

دليل على صدق الإيمان: قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال: ٢).

وفي سبعة مواضع في القرآن الكريم: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.

وذا قال سعيد بن جبير: «التوكل على الله جماع الإيمان».

الكفاية والحماية والرعاية:

قال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلٌ} (النساء: ٨١).

وقال: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (الطلاق: ٣).

وقال: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ

التوكل لا يكون إلا على الله:

يسوغ: لولا الله ثم فلان إن كان فلان سبباً، وليس يجوز: توكلت على الله ثم عليك،

وأفصح منه: توكلت على الله وعليك، فإن الله

تعالى يقول: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ}، {أَلَّا

تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلٌ}، وقال: {وعلى الله

فليتوكل المؤمنون}، وتقديم ما حقه التأخير

يفيد الحصر.

فلاستعانة بغير الله فيما يقدر عليه لا شيء

فيها، أما التوكل فعل القلب لا يكون إلا على

الله تعالى.

عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: ٤٩).

في التوكل لابن أبي الدنيا: عن عون بن عبد الله قال: بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير مكتئباً معه شيء ينكت به في الأرض، إذ رفع رأسه فسنح له صاحب مسحة، فقال له: يا هذا مالي أراك مكتئباً حزينا؟ قال: فكأنه ازدراه فقال: لا شيء. قال صاحب المسحة: الدنيا؟ فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحق والباطل.

السلطان سليم القانوني

بقلم
الأستاذ الدكتور: أحمد أق كندوز

نود الحديث عن عهد السلطان سليمان القانوني بإيراد ما قاله المستشرق «أورطالون» في حقه: «لوقمنا بترتيب ما قام به السلطان سليمان القانوني حسب أهميته وضعنا في الأسفل حروبه، وفوقها الآثار التي خلفها، أما في الأعلى وفوق الكل فنضع المؤسسات العلمية والحقوقية التي أسسها».

بسبب هذه الخصيصة المذكورة أعلاه لم يكن القانوني سلطاناً متميزاً بين السلاطين العثمانيين فقط، بل كان من أمجد الحكام في العالم بأسره،

لذا نرى العالم الغربي يلقبه بـ «العظيم، الفخم، الكبير Le Manifique, Grand».

كان شاعراً، ويكتب شعره تحت اسم مستعار هو «لهمحي»، ولكونه اشترك في ١٣ حملة حربية كبيرة فقد لقب بـ «الغازي»، وكان يدعى بـ «سليمان شاه» مثل السلاطين العثمانيين الآخرين.



ق تظ

الوثائق



كان السلطان سليمان القانوني «سلطاناً عظيم الشأن تقرأ الخطب بإسمه في قارات ثلاث وله جنود وحراس في آلاف الثغور».

ومثل عهده عهداً زاهراً، توسعت فيه حدود الدولة العثمانية، كما شمل الأزدهار جميع مناحي الحياة السياسية والعلمية والثقافية والقانونية والمالية حتى بلغت في زمنه الدولة ذروتها. لقد كان السلطان سليمان القانوني قائداً كبيراً، ورجل دولة مقتدر، ورجل إدارة يندر وجوده، وقد أظهر مقدرته هذه عندما قام بتوسيع قوانين التشكيلات الإدارية الموضوعة في عهد السلطان محمد الفاتح، وإجراء بعض التغييرات فيها. ويمكن القول بأن جميع البنى السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعدلية للدولة العثمانية وصلت إلى الذروة في هذا العهد، والشيء نفسه نراه من ناحية التشكيلات الإدارية المركزية والتشكيلات الإدارية للمقاطعات والأقاليم، فقد بلغت درجة عالية من الدقة والتنظيم، وخير شاهد على ذلك القوانين التي وضعها.



نفسه «أي في ٩٢٧هـ/١٥٢٢م». كما تمّ القضاء في العام نفسه على بعض الفتن الصغيرة التي ظهرت في مصر، وبعد وفاة «خير بك» جيء بمصطفى باشا، ثم الوزير الثاني أحمد باشا حيث استتب الأمن والطمأنينة في البلد. في عام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م أرسل شاه إسماعيل وفداً لتهنئة السلطان العثماني. وفي العام نفسه عندما توفي شاه إسماعيل حلّ ابنه «طهماسب» محله.

٣- **الحملة السلطانية الثالثة:** وتسمى حملة «انكروس» الثانية، أي حملة المجر الثانية كما تدعى بحملة «موهاج». بعد فتح بلغراد تعرضت المجر والكروات وترنسلفانيا وداماجيا إلى هجمات تركية متعددة، وفي هذه الحملة ألحقت أجزاء كبيرة من هذه البلدان بالدولة العثمانية. وفي عام ٩٣٢هـ/١٥٢٣م فتحت الجيوش العثمانية قلعة بتروفاردين «بيتر فاردين» على نهر الدانوب ثم القلاع الموجودة في منطقة «سيرم» واحدة إثر أخرى. ثم قلعة «إيلوك» وعشرة قلاع أخرى بجوارها. وأخيراً تم الاستيلاء على قلعة أوسك «أسسك» على نهر «دراوا».

وبعد الانتصار في معركة «موهاج» عام ٩٣٢هـ/١٥٢٦م فتح مدينة «بودين» التي كانت عاصمة المجر. وأعقبه فتح «ساكادين» و«بودابست» التي كانت قبالة «بودين»، والمدن

ولد -حسب إحدى الروايات- من «حفصة سلطان» في طرابزون. وفي عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م ارتقى عرش السلطنة العثمانية وعمره ٢٦ سنة، وبقي سلطاناً ٤٦ سنة، أي حتى عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦م.

قام أولاً بإخماد الفتنة التي أثارها «جانبردي غزالي» الذي كان والياً على الشام في زمن والده، ثم أراد استغلال ظروف تغيير السلطة وأعلن نفسه حاكماً تحت اسم «ملك شاه». وبعد إخماد فتنته تم إعدامه عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م.

بعد إخماد هذه الفتنة توجه لتنظيم الحملات الحربية:

١- **الحملة السلطانية الأولى:** نظمها على بلغراد، ويطلق على هذه الحملة حملة المجر الأولى، أو حملة «أنكروس». وكان من نتيجتها فتح قلاع «بوكوردلان» أي «شاباج» و«زمون» و«سالا مكا مين»، وأخيراً تم فتح بلغراد -التي كانت تدعى «دار الجهاد»- عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م. وفي هذه الأثناء قتل «اسكندر» -وهو شخص أثار بعض الفتن

في اليمن- من قبل رجاله، وبدأت الخطب اعتباراً من عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م تقرأ في هذه الديار باسم السلطان العثماني.

٢- **نظمت الحملة السلطانية الثانية عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م** على جزيرة «رودس» وعلى الجزر القريبة التي كانت منذ سنوات عديدة، منطلقاً للجيوش الصليبية. وفي نهاية ذلك العام تم إلحاق قلاع «بودروم»، «تاختالي» و«آيدوس» وجزر «إستانكوي» و«سومبكي» وجزيرة «رودس» إلى الدولة العثمانية. وقد أثار فتح جزيرة رودس التي كانت تعد قلعة لانطلاق الجيوش الصليبية نحو العالم الإسلامي حزناً وتأثراً عميقاً في أوروبا. وبينما كانت الجيوش العثمانية مشغولة بفتح هذه الجزر أثار «شاهسوار أوغلو علي بك» -الذي كان السلطان سليم عينه والياً على آيالة «ذو القدرية»- فتنة قضى عليها الجيش الذي أرسل إليه بقيادة «فرهاد باشا» في العام

الأخرى في هذه المنطقة. وعندما رجع السلطان سليمان القانوني إلى إسطنبول وهو يحمل عنوان «فاتح المجر» كان قد غير بحملته هذه التوازن السابق في أوروبا الوسطى، حيث امتدت حدود الدولة العثمانية إلى حدود النمسا وجيكوسلوفاكيا.

٤- **الحملة السلطانية الرابعة:** على إثر قيام «فيردناند» -الذي تلقى المساعدات من الألمان- بالتوجه بجيشه نحو بودين، توجه القانوني بحملته هذه إلى المجر، واسترجع عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م مدينة بودين، وفتح قلعة «استراكون». ثم توجه نحو مدينة «فيينا»، ولكن حصار المدينة لم يؤد إلى شيء مما أنعش آمال الألمان والمجر من جديد.

٥- **الحملة السلطانية الخامسة:** أراد السلطان بحملته هذه التي بدأها في عام ٩٣٨هـ/١٥٢٢م كسر شوكة شارلكان الألماني وفرديناند المجري الذين انتعشت آمالهما كما قلنا، فبدأ أولاً بفتح أكثر من ١٥ حصناً وقلعة من أهمها قلعة «كونز»، وقد فتحت هذه القلاع الطريق أمام الجيش العثماني لـ «سيكلوس»، «كانيجا» وأخيراً الطريق لـ «فيينا». هرب «فرديناند» وأخوه من ساحة القتال، وأرسل إليهما السلطان رسائل توبيخ وإهانة، وبعد أن استرجع مدينة «بودين» فتح مدن «بابوجة» و«شوبرون»، ومن العواصم القديمة مدينة «كراد جاش»، «بوجيكا»، «زاجيسنه»، «نمجه» و«بودكراد». وبعد هذه الفتوحات رجع إلى إسطنبول بعد أن وقع الألمان معه معاهدة صلح في شهر تشرين الثاني «الشهر الحادي عشر» من عام ٩٣٩هـ/١٥٣٢م.

٦- **الحملة السلطانية السادسة:** وهي التي عرفت بـ «حملة العراقيين» أو الحملة على إيران. كان «شاه طهماسب» هو المنافس الثاني للسلطان بعد شارلكان، وكان يحاول إثارة المتاعب ضد الدولة العثمانية في شرقي البلاد، ويضغط على حاكم «بتليس» ليكون تابعا له. وكان «اولاما خان» يؤيد الدولة العثمانية، بينما كان «شرف خان» حاكم بتليس في جانب الدولة الصفوية.

وسيرت هذه الحملة في عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م تحت قيادة الوزير الأعظم «إبراهيم باشا» في أول الأمر. وفي الطريق نحو مدينة «تبريز» فتح الجيش العثماني مدن «عادل جواز»، «أرجيش»، «وان» و«أخلاط». وفي عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م دخل الجيش العثماني مدينة «تبريز» وفي شهر أيلول من العام نفسه التحق السلطان بالحملة، حيث توجه مع جيشه ووصل إلى بغداد بعد أن اجتاز «قارا خان دربندي» وفتح مدن «همدان» و«قصر شيرين». وفي العام نفسه استسلمت بغداد دون أي مقاومة، والتحت مدن عديدة في العراق بالدولة العثمانية منها «كروك» و«الحلة».

وبعد أن أعلنت نجد والقطيف والأحساء وقطر والبحرين والكويت وجنوبي العراق التحاقها بالدولة العثمانية، جمعت هذه المناطق تحت أمانة واحدة هي أمانة البصرة في ١٧ صفر ٩٤٥هـ/٢٤ تموز ١٥٣٨ م، وفي هذه الأثناء كان «برباروس خير الدين» قد فتح تونس وأحقها بالدولة العثمانية.

٧- **الحملة السلطانية السابعة:** سيرت هذه الحملة على البنادقة «الجنوئين»، وتم الهجوم على مدن «كورفو»

مسجد السليمانية مدينة اسطنبول



و«أوترانتو»، ولكن البنادقة أسرعوا بطلب عقد الصلح مع السلطان، وأيد ملك فرنسا هذا الطلب، لذا قفل السلطان عائداً إلى إسطنبول بعد إتمام الصلح (١٥٣٧م)، وفي أثناء الرجوع أباد السلطان جيشاً كرواتياً تعرّض له في شرقي الكروات قرب مدينة «أوسياك».

٨- الحملة السلطانية الثامنة: توجهت هذه الحملة نحو «قارا بوغدان» أي نحو «مولدافيا»، وأثناء توجه السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م إلى مولدافيا تم إلحاق السويس واليمن وعدن بالدولة العثمانية وذلك من قبل سليمان باشا

والذي استمر في توجهه إلى الهند وحاصر قلعة «ديو». في العام نفسه ألحق برباروس خير الدين باشا غربي الجزائر بالدولة العثمانية، ثم حقق انتصاراً ساحقاً في المعركة البحرية المشهورة «بروزا» ضد الأسطول الأوروبي، محوّلاً بذلك الأبيض المتوسط إلى بحيرة عثمانية. ومع أن الحملة السلطانية على مولدافيا قد انتهت بالصلح، إلا أن حدود الدولة العثمانية كانت تتوسع

على الدوام في منطقة مولدافيا وعلى طول نهر الدانوب.

٩- الحملة السلطانية التاسعة: وهي حملة بودين في عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م، وبحلول عام ١٥٤٠م توفي «يانوش زابوليا» ملك المجر -التي كانت تحت الحماية العثمانية- فأراد فرديناند ملك النمسا احتلال المجر، وقام فعلاً بمحاصرة «بودين» و«بودابست»، مما دفع السلطان سليمان القانوني لجرد هذه الحملة عليه، وأصبحت المجر في أعقاب هذه الحملة جزءاً من أيلة «بودين».

١٠- الحملة السلطانية العاشرة: بعد وقتٍ قصيرٍ من الحملة التاسعة قام «فرديناند» بتأييد من الألمان أيضاً بمحاصرة

«بودين» و «بودابست»، مما دفع السلطان العثماني لجرد هذه الحملة عليه، وأجبر السلطان جيش «فرديناند» وحلفاءه الألمان للانسحاب في عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م وطلب الصلح مع الدولة العثمانية، وفي نتيجة الحملة ربطت مدينة «استراكون» التي كانت المركز الديني للمجر ومدينة «استوني-بلغراد» مع مركزي سنجقين مهمين بمدينة «بودين»، كما استرجعت «بج» و«شيكوش»، واضطرت جميع الدول الأوروبية قبول المعاهدة المفقودة مع السلطان، واكتسب السلطان سليمان القانوني بهذه الحملة لقب «سلطان العالم»، ولم يكن

هناك من يستطيع استعمال لقب «الإمبراطور» سواه.

١١- الحملة السلطانية الحادية عشرة: كانت هذه الحملة موجهة ضد إيران التي اعتادت ضرب الدولة العثمانية من الخلف، وتسمى هذه الحملة «الحملة الإيرانية الثانية» كذلك، في هذه الحملة التي تمت في عامي ٩٥٥-٩٥٦هـ/١٥٤٨-١٥٤٩م استرجعت مدينة تبريز.

١٢- الحملة السلطانية الثانية عشرة: وهي الحملة الثالثة على

إيران وتمت بين أعوام ٩٦٠-٩٦٢هـ/١٥٥٣-١٥٥٥م ويطلق عليها أيضاً اسم «حملة نخجوان»، ففي شعبان ٩٦١هـ/تموز من عام ١٥٥٤م وصل السلطان إلى «روان» ومنها توجه إلى «نخجوان» وفتحها، وعندما انتقل من شمالي أذربيجان إلى جنوبها طلب شاه إيران عقد الصلح معه، وعندما لم ير السلطان شاه إيران انسحب بسبب غياب شاه إيران في ميدان الحرب، استقرّ السلطان في «آماصيا»، وعندما عقدت معاهدة الصلح في «آماصيا» عام ٩٦٢هـ/١٥٥٥م تم اقتسام جورجيا بين الدولتين، وبقي العراق ضمن حدودها السابقة.



كان السلطان سليمان القانوني شخصاً تقيّاً لا يقرب الخمر،

حسب الشريعة الإسلامية فكل مسكر حرام وممنوع، وقد طبقت الدولة العثمانية هذا المنع بكل شدة، ولكن سُمح شرب الخمر لغير المسلمين تحت قيود وشروط معينة، لذا سمح في البلدان العثمانية ببيع الخمر وما شابهها وتناولها من قبل غير المسلمين ضمن الشروط الموضوعة في الشريعة الإسلامية، كما سُمح داخل أراضي الدولة العثمانية بفتح الخمارات التي يشرب فيها غير المسلمين الخمر ويلهون فيها. والشرط الوحيد في هذا هو أن لا يؤدي هذا إلى أي مضرة بالمسلمين، مثلاً لا يباع الخمر ولا تفتح الخمارات إلا في الأحياء والمحلات التي تكون أكثريتها القاهرة من غير المسلمين، وقد كان هذا هو السر وراء وجود حارات وأحياء للمسلمين وأخرى لغير المسلمين.

كان الخمر الممنوع والمحرم على المسلمين، والمسموح -تحت شروط معينة- لغير المسلمين، وكذلك لحم الخنزير يعد مאלاً وبضاعة بالنسبة لغير المسلمين (لا تعد مثل هذه الأموال بضاعة ومالاً لدى المسلمين) تستوفي الدولة الإسلامية الرسوم عنها، وهذا موجود في الفقه الحنفي في الأخص، وقد استندت الدولة العثمانية إلى اجتهاد الإمام زفر في هذا الخصوص، فكانت تستوفي الرسوم والضرائب عن الخمر التي يصنعها غير المسلمين تحت اسم «رسم الخمر». واعتباراً من عام ٩٩٩ هـ/١٥٩١م أطلق اسم «رسم زجرية» على الضرائب المستوفاة من الخمر، و«رسم الخنزير» أو «رسم الوحش» عن بيع الخنازير.



١٣- الحملة السلطانية الثالثة عشرة: هذه الحملة الأخيرة للسلطان سليمان القانوني الذي كان قد هدته مشكلة ابنه الأمير مصطفى والأمير بايزيد، وكانت الحملة موجهة نحو «زيكتوار»، وبينما كان الجيش العثماني يحاصر المدينة توفي السلطان سليمان القانوني في خيمته عن عمر يناهز الثانية والسبعين سنة .

زوجاته:

١- خرم خاصكي سلطان: وهي جارية عقد السلطان نكاحه عليها، وهناك خلاف حول نسبها فهناك من يقول أنها كانت أرثوذكسية من أصل أوكرائي، وآخرون يقولون بأنها كانت فرنسية أو إيطالية. وهي والددة السلطان سليم الثاني والأمير محمد. ٢- ماه دوران قادن: بنت عبد الله ووالدة الأمير مصطفى. ٣- كلفم خاتون: من الجواري ووالدة الأمير مراد. ٤- بنت عبد الله ووالدة الأمير محمود.

أولاده:

١- الأمير محمود خان ٢- الأمير مصطفى خان ٣- الأمير مراد ٤- الأمير محمد خان ٥- الأمير عبد الله ٦- الأميرة مهرماه ٧- الأمير سليم «السلطان سليم الثاني» ٨- الأمير بايزيد ٩- الأميرة فاطمة ١٠- الأميرة راضية ١١- الأمير جهانكير ١٢- الأمير اورخان .

تلك الجنة

سبحان الله

الحمد لله

لا إله إلا الله

والله أكبر

DES BY : SPEED



﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم، ٦٣)

بقا
الأستاذ الدكتور: عمر جليك

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلاً وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللاً خلقها لهم قبل أن يوجههم وحفها بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً وأودعها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجلالها لهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهي لخير البشر على لسان خير البشر وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبغيون عنها حولاً.

- لماذا الجنة ... فلربما يسأل كثير من الناس لماذا الكلام عن الجنة؟ فأقول له: وذلك لنشفاق؟ وعلى قدر الإشتياق يأتي العمل والجهد والتفكير؟ وعلى قدر معرفة الجنة تكون معرفة النار فيزداد البعد عنها والعمل على ترك سبيلها وطريقها أينما

أتجه وكيفما تزين بزينة الشيطان؟ وعلى قدر الإشتياق لها تستقيم الحياة فلا قبيح نهايته الجنان ولا جميل نهايته النيران. ثم لنعرف الدار الأبدي الذي سنعيش فيه، ومع الأسف الكثير من المسلمين لا يعرفون شيئاً عن تلك الدار الأبدية التي سيعيشون فيها مثلهم كمثّل رجل اشترى داراً دون أن يعرف عنها شيئاً أو يعمّر بدار اشتراها لكي يسكن فيها دون أن تكون له خلفية كاملة عنها ..

- ولهذا سيكون هذا اللقاء طوفاً فيها من أولها إلى آخرها، وكيف سنعيش فيها، وماذا سنجد وماذا سنأكل ونشرب ولن هي وكيف سنحصل على أعلى مراتبها، وماذا عن منازلها، وماهي آنيته، و ماهي أوصاف حورها، وأسمائها، وكل شيء فيها أتى به القرآن وذكره وتابعه الحديث أو حله.

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز:

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾

هذا النداء الرباني الجميل . . وكأنه يحمل بين طياته العديد من الرسائل . .

الرسالة الأولى :

أن تحمّل أيها السائر على درب التقوى مشاق المسير رغم قلة الرفقاء، واشتداد المغريات التي سرعان ما تمنح أصحابها متعتها العاجلة!!

وأنت لا زلت تواجه صراعاً داخلياً مع رغبات نفسك وشهواتها . . وصراعاً خارجياً بسخرية الغافلين منك واستهزائهم بك . . ولا ترى في الأمد القريب ثواباً عاجلاً!!

لكن ما أشد فرحتك . . حين ينادى عليك يوم القيامة بعد طول عناء . . وقد ذهبت لذة الغافلين، ولم يبق لهم سوى حسرة النادمين!!

أنا يا عبد الله . . صدقت وصبرت بل وصابرت . . وتحملت مشاق الطريق . . فتعال إلى وعد ربك:

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا!!

الرسالة الثانية :

ها أنا امنحك الزاد لمواصلة الطريق . . فاجعل الجنة تزهو دائماً بين عينيك . . واسحق ببهجتها جميع بهارج الشهوات والغفلات من نفسك؛ فبسحقك لآثارها . . ستفقد الشيطان أهم عوامل إغوائك . . وحين تواصل بهذا الزاد الطريق إلى حتى يسلمك الناس إلى قبرك . . سأجعل لك نافذة في قبرك . . كي تتطلع من خلالها على عاقبتك . . فتأنس فيه . . حتى تحط بقدميك يوم القيامة أولى خطواتك لأعتاب وعدي لك . . فتعلم حينها كم كان وعداً ثرياً . .

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا!!

الرسالة الثالثة :

هناك في الأفق البعيد فرح كبير . . لا حزن بعده أبداً!! . . ولا شقاء يتبعه مطلقاً!! بل نعيم يتبعه نعيم . . فهناك رضى الرحمن عمنّ تحمل ألم مقاومة الشهوة . . وهناك فرحة الرحمن بمنّ أثر خوفه ومرضاته على متع الحياة الفانية . . هناك يكشف الله الحجب . . فتتهلل الوجوه وتكبر الألسنة . . فرحاً برؤية وجه الله الكريم . . بعدما يسألهم سبحانه

يا عبادي: هل رضيتم عني؟

حينها فقط . . ستعلم الأفتدة معنى ذلك الوعد . .

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا!!

فاللهم اجعلنا جميعاً ممن كان في دنيائهم عبداً نقيّاً

كي يحق لنا نيل وعدك

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا!!

ولكن فإن دار الكرامة التي أعدها الله عز وجل لا تنال بالأمانى، ولا يحصل عليها البطالون، ولا يدخلها إلا المسلمون الذي عبدوا ربهم ولم يشركوا به شيئاً، واتبعوا رسولهم الكريم، الذي لم يتوان لحظة في دعوتهم إلى رضوان الله وجنته.

ومما لا ريب فيه أن دخول الجنة مطلب عزيز وأمنيته غالية، يدعيها الكل، ويتطلع إليها الجميع، ولكن لا يدخل الجنة إلا الموحدون الذين لم يشركوا بربهم شيئاً ولقد أخبرنا الله بذلك في كتابه وبين لنا رسوله الكريم في السنة، وأنه لا بد من الإيمان والعمل الصالح؛

قال عز وجل: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (العنكبوت: ٥٨) وقال سبحانه: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (الزمر: ٧٤) وقال عز وجل: (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) (مريم: ٦٣)

فهذه مجموعة عطرة من الآيات البينات التي تدل دلالة واضحة على أن دخول الجنة يكون بالإيمان والعمل الصالح



وكذلك أيضاً هناك أعمالاً صالحة توجب دخول الجنة، وليحرص المسلم الذي يريد نجاة نفسه ومن يحب على أن يتحلى بهذه الأعمال ويتصف بها ويقوم بها على أكمل وجه، عسى الله عز وجل أن يمن علينا جميعاً بدخول الجنة والنجاة من النار. ومن هذه الاعمال التي توجب دخول الجنة ما يلي:

١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم (رجلاً، فقال: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»).

٢- وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: دلني على عمل أعمله، يدينني من الجنة، ويباعدني من النار قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك» فلما أدبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن تمسك بما أمر به دخل الجنة».

٣- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت».

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً في الجنة».

٥- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يتوضأ فيُحَسِّنُ وضوءه، ثم يقوم، فيصلي ركعتين، مُقْبِلٌ عليهما بقلبه ووجهه، إلا وُجِبَ له الجنة».

٦- وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

٧- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة باباً، يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة،

لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق، فلم يدخل منه أحد».

٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلى الجنة».

٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه، فجعل يغرف له به حتى أرواه، فشكر الله له، فأدخله الجنة».

١٠- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بأصبعيه: السبابة والوسطى وفرج بينهما.

١١- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس».

١٢- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه، أضمن له الجنة».

١٣- وعن معاوية بن جاهمة رضي الله عنه أن جاهمة جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتكم استشيركم؟ فقال: «هل لك من أم؟» قال: نعم، فقال: «الزمها، فإن الجنة عند رجلها».

١٤- وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو بريء من الكبر والغُلُول والدَّيْن دخل الجنة».

١٥- وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوبة الجنة، فليزم الجماعة».

١٦- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا

إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم».

١٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأنت من الجنة منزلاً».

١٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: «الغَم والفَرَج».

وغير هذا الكثير من موجبات الجنة التي لا ينام طالبها كقراءة خواتيم البقرة في الليل والنهار، وكفالة الأيتام، والحرص على أن يشهد لك الناس بالخير، وغيرها من الموجبات، ولا تنسى أن نقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة لله اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت لله.

ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.

وغير هذا كثير من موجباتها ومثل هذا فليعمل العاملون ... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على

المرسلين والحمد لله رب العالمين.

التوبة

حكايات

أيها الأخوة في الله .. لقد جعل الله في التوبة ملاذاً مكيناً .. وملجأً حصيناً .. يلجئ إليه المذنب معترفاً بذنبه مؤملاً في رب .. نادماً على فعله .. غير مصر على خطيئته .. يحتمي بحمي الاستغفار .. يتبع السيئة الحسنة .. فيكفر الله عنه سيئاته .. ويرفع من درجاته ..

التوبة الصادقة يا عبد الله .. تمحو الخطيئات مهما عظمت حتى الكفر والشرك { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّهَوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ } .. فتح ربكم أبوابه لكل التائبين .. ييسر يده بالليل ليتوب مسيء النهار .. وييسر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل .. فيقول الله تعالى:

{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .

وفي الحديث القدسي .. "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم " ومن ظن أن ذنباً لا يتسع لعفو الله فقد ظن بربه ظن السوء . فلا اله إلا الله ما عظمها من نداءات .. وما أوسعها من رحمة .. وما أجله من رب غفور رحيم ..

وكم من عبد كان من إخوان الشياطين فمن الله عليه بتوبة محت عنه ما سلف .. فصار صواماً قواماً قانتاً لله ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ...

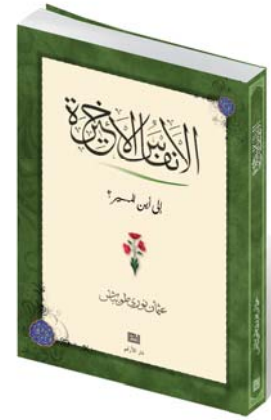
من تدنس بشيء من قدر المعاصي فليبادر بغسله بماء التوبة والاستغفار .. فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ..

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إذا أذنب عبد فقال: رب إني عملت ذنباً فاغفر لي فقال الله: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي، ثم أذنب ذنباً آخر فذكر مثل الأول مرتين آخرين حتى قال في الرابعة: فليعمل ما شاء " .. يعني مادام على هذه الحال كلما أذنب ذنباً استغفر منه غير مُصر ..

وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أحدنا يذنب، قال: "يكتب عليه " . قال: ثم يستغفر منه قال: " يغفر له ويتاب



إعداد: حسام يوسف



يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في مخها
والمخ في تلك العظام النحل
ويرى مسار الدم في أعضائها
منتقلا من مفصل إلى مفصل
اغفر لعبد تاب من زلاته
ماكان منه في الزمان الأول



عليه". قال: فيعود فيذنّب. قال: يكتب عليه". قال: ثم يستغفر منه ويتوب. قال: "يغفر له ويثاب عليه. ولا يملّ الله حتى تملوا" أخرجه الحاكم في مستدركه ..

إخوتنا الأفاضل فإن من أقوى ما يؤثر في النفوس ويحفزها للتوبة والتغيير سماع وقراءة قصص العائدين إلى الله و كلماتهم المؤثرة التي كتبوها بقطرات دموع عيونهم الطاهرة... ليروي فيها التائبين و قصص هدايتهم إلى طريق الحق والرشاد بفضل من الله بعد قراءتهم بعض كتب الشيخ الفاضل الأستاذ عثمان نوري طوبّاش حفظه الله ورعاه... وليت مثل هذه القصص والكلمات المؤثرة جداً تصل إلى كل بيت من بيوت المسلمين لتكون محفزاً لهم على سلوك طريق العودة إلى الهداية والالتزام بالنهج السليم فالتوبة هي الخطوة الأولى لنيل سعادة الدنيا والآخرة... واحببت في هذا العدد من المجلة أن أضع بين أيديكم هذه القصة لفتاة رحعت الى الله عزوجل بعج ان قرأت كتاب الانفاس الاخيرة وهذا ما كتبه عن نفسها بعد توبتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أعماق قلبي أبعث برسالة شكر إلى ناشر ومؤلف كتاب الأنفاس الأخيرة حفظه الله لأقول له ولكل من سيقراً رسالتي هذه، أنا هديل عربية الأصل أعيش في الأرجنتين منذ طفولتي حيث هاجرت مع والدي إلى هناك قبل خمسة وعشرون عاماً ودرست وتربيت على النمط الغربي ولم أكن أمارس من شعائر الإسلام ابداً فقبل ستة شهور أصابني مرض السرطان فأصبحت خائفة من الموت وتعبت نفسياً ولكن الحمد لله قبل اسبوعين قرأت كتاب على الانترنت اسمه الأنفاس الأخيرة يتحدث عن الموت وكيف نستعد له في البداية كنت خائفة وأنا أقرأ هذا الكتاب ولكن بعد دقائق أصبحت نفسي مطمأن وقلت لنفسي لا بد أن تفعلي كما يقول المؤلف في هذا الكتاب، أن اجعل يوم النفس الأخير يوم عرس لي وأن استعد لهذا اليوم فالحمد لله بدأت الاستغفار والتوبة وقمت بأداء الصلاة وقراءة القرآن. ومنذ ذلك اليوم وأنا مرتاحة جداً لا أخاف من الموت وأصبح مرضي في السرطان اعتبره كفارة وابتلاء من الله عزوجل . فأنا أعيش في سعادة لم أشعر بها طوال حياتي وعندما رأى أبي حالتي هذه سألني ما الذي غيّر نفسك وأصبحت سعيدة؟ فقلت له أنني قرأت كتاب على الانترنت اسمه الأنفاس الأخيرة فذهب وبدأ يقرأ هذا الكتاب ورأيت يبيكي كثيراً وإذا بصوت عالٍ يصرخ يا الله يا الله أتوب إليك وبدأ يصلي الحمد لله ووعدني أن يترك شرب الخمر.



فجواكم الله خيراً يا أصحاب هذا الكتاب الذي أدخل السعادة إلى قلبي وهذا أبي إلى طريق الإسلام وأرجو منكم أن تدعوا لي بالشفاء وإن مت أن تدعوا لي بالرحمة والغفران.

أختكم هديل باسم

٢٠١٠ / ٩ / ٢٩

وشاءت الأقدار أن أنتقلت هديل إلى رحمة الله تعالى ثاني أيام عيد الأضحى من نفس العام

من حريفة الفؤاد

عطاء نوري طوباش

إن الله تعالى قد ساعد عباده للوصول إلى السعادة عن طريق تكليف بشر صالحين وشخصيات استثنائية ذوي فطر سليمة كمرشدين يأخذون بأيديهم من أجل توصيلهم إلى الهداية.

فالإنسان فطرياً يتأثر بالشخصية والنموذج. أي أنه يوجد احتياج كبير لنموذج فعلي يوجه الإنسان إلى الحق والحقيقة ويؤثر في تربيته الروحية وفي قلبه وعقله. ومن أجل ذلك فإن الله تعالى لم ينزل الكتب فقط، بل أرسل أشخاصاً أصحاب خلق وشخصية عالية من أجل إرشاد البشر ليركوا تأثيرات عميقة في كل نواحيهم وهؤلاء الأشخاص هم الأنبياء. والله تعالى قد أحسن علينا بالأولياء الذين ساروا على نهج هؤلاء الأنبياء والرسول.

فشخصيات كالأنبياء والأولياء لم يستطع حتى أعداؤهم أن يصفوهم بوصف غير جميل. ونتيجة هذا فإن كثيراً من البشر عرفوا الحق والحقيقة وتشرفوا بالإيمان.

فمثلاً الصحابة الكرام قد دُهِشوا لشخصية وأخلاق الرسول ﷺ الاستثنائية الفردية كأنها قرآن حي وآمنوا به. وأصبحوا يدورون حوله كالفراش حول النور. وزال من الوجود البشر أشباه الوحوش الذين كانوا يدفنون بناتهم أحياء، وتحولوا إلى شخصيات سامية في قمم شاهقة في التاريخ الإسلامي.

وعلى هذا النحو فإن أهم صفة لأهل الإيمان -الذين يسرون في طريق الإيمان والإخلاص والتقوى- هي بناء شخصية موافقة ومطابقة لشخصية النبي ﷺ. وهكذا فإن المؤمنين

إن أولياء الحق ﷺ قد قضوا على ميولهم الشهوانية داخل نفوسهم مثل احتراق ورقة تحت عدسة، بسبب أنهم كانوا تحت ظل عشق الله تعالى ومحبه. وهكذا فإن البشر الآخرين ينجذبون إلى جمالياتهم النورانية على غير إرادة بسبب تحولهم

إلى مركز جذب نوراني

كُنْ شَخْصاً



مثالياً

من أهل

الإيمان

وينقطع الطريق إليه. فضلاً عن ذلك سيضعف هذا الإيمان في قلبه، لأن الإيمان لديكم قد تحول إلى اسم لا يحمل معنى اسم الإسلام، وأصبح مظهرًا جافًا خاليًا من الروح تقريباً. وهذه الحال بلا معنى وعشبية كمن ينظر إلى الصحراء الجافة الفاصلة بعين أرض منبثة مخضرة تخرج الورود والفواكه والثمار.

أما نورانية الإيمان كلها فقد رأيتها -على قدر ما استطعت أن أرى- في إيمان أبي يزيد البسطامي. فذرة من إيمانه، أو قطرة منه تتحول إلى بحر محيط. أما إيمانك فقد دخل في أسر الظاهر والرياء بسبب أنه ظل عند القشور. وإيمان لا جذور له هو مؤذن قبيح الصوت يؤذن في الناس بلا روح، بدل أن يُحِبَّ ألى الناس في الصلاة سوف يبعدهم عنها. أي أن إيمانكم لو دخل حديقة الورود لأصبح شوكة هذه الورود يجب التخلص منه.

ولكن شمس إيمان حضرة الشيخ أبي يزيد البسطامي تشرق من سماء روحه المباركة المنيرة، ولو تالأت في هذا العالم فسوف تجعل من تلك الدنيا -التي بلا قيمة أو ثمن- أعلى زمردة في أعماق الأرض وتحولها إلى جنة. فالعوالم القلبية للمؤمنين هي منبع ذلك النور. من أجل ذلك فإن إيمان أبا يزيد وصدقه يثير حسرة وشوقاً وعمقاً لا يمكن وصفه أو تعريفه تجاه الإيمان في قلبي وروحي.

وهكذا فإن شخصية أبي يزيد البسطامي العالية كانت تؤثر حتى في عابد النار وكانت لوحة معبرة للأشخاص الذين يتلقون هذا الدين. فبأي شيء أقام حبيب الحق الكبير هذه الشخصية؟ إنه بلا شك

أصحاب كل خصلة وخلق جميل يصبح كل واحد منهم كأنه مغناطيس هداية.

أما المحرومون من هذا قد ملوا حتى من إدراك وفهم ما في هدايتهم من معان، ووجدوا راحة نفوسهم في التنكب والابتعاد عن هذا الطريق والخروج عنه. وقد قص مولانا جلال الدين -قدس سره- قصة ليعبر بها عن تلك الحقيقة فقال:

”في زمن حضرة أبي يزيد البسطامي كان هناك شخص يعبد النار، وذات يوم قال له شخص مسلم بغلظة: ”ماذا يضريك لو أصبحت مسلماً لتنجو وتنال الشرف والعلو؟!“.

فرد عليه ذلك الشخص عابد النار: ”أيا من تريد إرشادي إلى طريق النجاة إنني أؤمن بشكل خفي بإيمان أبو يزيد البسطامي، إلا أنني لم أعلن إيماني صراحة ومازال لساني معقوداً كأن عليه ختم قوي يمنعي من نطق كلمة الحق. ذلك أنه يوجد في ذلك الرجل عمق وجمال شفاف واضح للغاية، ورغم أي حتى الآن لم أعط قلبي بشكل كامل لدينه وإسلامه، إلا أنني متحير مأخوذ بسمو إيمانه ورقبه. فهو إنسان يختلف عن باقي الناس ذلك أنه رقيق روحاني نوراني لطيف يمثل نموذجاً عالياً وعظيماً للغاية.

ولو كان الإيمان الذي تدعو إليه هو إيمانكم ولم يكن هناك غيره فلا فائدة لي في هذا الإيمان. لذا لا أرغب ولا أميل إلى الإيمان الذي عندكم، لأنه لو كان لدى شخص ما، له مئات الدوافع للإيمان في قلبه فإن هذا الإيمان بسبب غلظتك وقساوتك سيدبل ويخبو

يوم ضربوا حماراً أمامه فأخذت الدماء تسيل من ظهر ذلك الحيوان. وفي تلك اللحظة بدأت الدماء تسيل من سيقان أبي يزيد البسطامي.

وهذه الحال هي انعكاس تلك الأخلاق الجميلة لرسول الله ﷺ، فذات مرة دخل رسول الله ﷺ حائطاً لرجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح عيناه فسكت فقال: "من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟" فجاء فتى من الأنصار فقال لي يارسول الله فقال:

"أفلا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه" (تدئبه: تكده وتتعبه) (أبو داود، الجهاد، ٢٥٤٩/٤٤)

إن أمثال حضرة أبي يزيد البسطامي -الذين امتزجوا بهذا الخلق وما شابهه من أخلاق الرسول الكريم ﷺ- قد ساروا على هدى الرسول ﷺ في كل أحواله، لأن قلوبهم العالية قد وصلت إلى حال «القلب السليم».

ولهذا السبب فإنهم ومن سار على هديهم كان كل واحد منهم نموذجاً لأهل الإيثار فكانت ابتساماتهم مثل موسم الربيع تعطي الهدوء والسكينة للقلوب. وكانت نظرتهم ريحاً منعشة عليله تهب على الأرواح. وكانت وجوههم النورانية تذكر الناس دائماً بالله تعالى. لأنهم أخذوا الفيض والنور على الدوام من رسول الله ﷺ. وذلك المثال يوضح بأجل شكل ذلك الانعكاس والنور: كان زوج كرجي خاتون باشا -إحدى مريدات مولانا جلال الدين الرومي- الذي تم نقله إلى محافظة قيصري. بعد أن كان يقيم مع مولانا جلال الدين الرومي في (قونيا) فقد أرسلت تلك السيدة الرسام «عين الدولة» -ذلك الرسام والخطاط المشهور في القصر السلجوقي- إلى مولانا جلال الدين ليرسم له صورة بشكل سري ويحضرها لها. فخرج الرسام والغفلة تقوده لتنفيذ هذا الأمر وأخبر مولانا جلال الدين بالخبر فتبسم مولانا وقال له «لتنفذ ما أمرتك به سيدتك».

قد أسسها بالارتباط بالله تعالى ورسوله ﷺ ومحبتها والنظر إلى مخلوقات الله تعالى بعين الخالق أي أصبح مظهرًا لتجليات الشفقة لخلق الله».

وكم هي معبرة تلك الأمثلة التي تعكس العالم القلبي والوجداني لأبي يزيد البسطامي حبيب الحق تعالى ﷻ ومنها: أنه جلس تحت ظل شجرة يستريح في إحدى رحلاته. وبعد أن استراح مضى في رحلته، وفي الطريق رأى مجموعة من النمل قد علقت بالكيس الذي يحمل متاعه عندما جلس في ذلك المكان ليستريح. ومن أجل ألا يحرمهم من وطنهم ويجعلهم



بالصوم والصلاة والحج

لا تظن أنهيت عمل الزاهد

فالعرفان أمر لازم

لكي تصبح إنساناً كاملاً

يذوقون حياة الغربة عاد من جديد إلى المكان الذي جلس فيه ليستريح وترك هذا النمل في مكانه القديم. والواقع أن تلك الرقة وهذا الإحساس البالغ قد جاء من المحبة الإلهية لذا كان ذلك الرجل حبيب الحق يشعر ويحس بالضيق والعذاب الذي في صدر كل واحد من مخلوقات الله تعالى بفضل الخالق ﷻ. فذات

فبدأ الرسام في الرسم ولكنه لاحظ أن ما يرسمه لا علاقة له بالوجه الذي أمامه فبدأ في الرسم من جديد. وهكذا عندما يرسم وجه مولانا يظهر أمامه شكل جديد وكرر هذا الأمر عشرين مرة وفي كل مرة يظهر شكل مختلف. وعند ذلك أدرك عجزه واضطر إلى أن يصرف نظره عن هذا العمل. لأن فنه ومهارته قد فقدت خطوط رسمها نفسه. وقد نبهت هذه الحادثة الرسام وجعلته يستغرق في أفكار عميقة، والحيرة والدهشة والرهشة تأخذه وتلفه، وجعلته يتحدث إلى نفسه فيقول: إذا كان شخصية ولي دين ما هكذا فكيف يكون نبي ذلك الدين؟، وانحنى على يد مولانا يقبلها وتاب على يديه». مثال آخر: كنا عائدين مع والدي

المرحوم موسى أفندي -قدس سره- من بورصة إلى إسطنبول في رفقة السيد المرحوم سامي أفندي -قدس سره-. وفي مدينة «يالوفا» وقفنا في الصف بسيارتنا من أجل أن نركب العبارة التي تنقل السيارات. وكان هناك رجل مهمته تنظيم السيارات في صفوف حتى لا يكون ذلك الأمر محلاً للنزاع.

وعندما جهز ذلك الرجل مكاناً لسيارتنا رأى فجأة سامي أفندي وموسى أفندي -الذين كانا يجلسان في القسم الخلفي من السيارة- فتوقف بشكل فيه كثير من التعجب، واقترب من السيارة ونظر بتمعن من زجاج السيارة إلى داخلها وتأوه بحزن عميق وقال:

«الله... الله ما أعجب الدنيا! فيها وجوه مثل الملائكة ووجوه مثل النمروذ».

وهذه الحال بلاشك هي أجمل مظهر للدعوة إلى الله تعالى حتى بالوجه فقط دونها كلمة أو حرف. ويمكن أن نعرم شخصيتنا ونقويها بأن نأخذ حصتنا

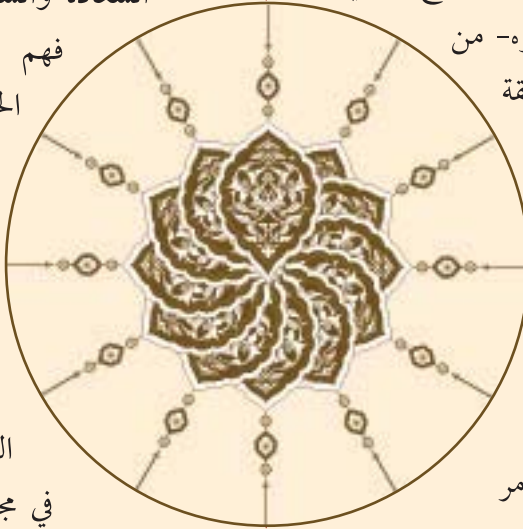
من فيض العالم القلبي لعباد صالحين سعداء كهؤلاء الذين نلتقي بهم.

ويجب أن نلتفت بشدة وننتبه إلى الأشخاص الذين يسرون أمام الناس أي الشخصية والأخلاق العالية التي يمكن أن تكون مغناطيس هادية للناس. لأن البشر يدورون مثل العجلة الخلفية التي تتبع العجلة الأمامية في السيارات ويتشكلون ويعيشون تبعاً للنماذج التي يرونها أمامهم.

فاستمرار نظام الدنيا وقوام بنيتها الأخلاقية يتحققان بالعرفان فقط، أي بالتعمق القلبي. فالأشخاص الصالحون هم شمس الرحمة التي في أفق السعادة والسكينة. أما الأشخاص الغافلون فهم آبار الظلمة والظلام. وهذه الحقيقة قد عكسها أحمد جودت باشا في كتابه بشكل واضح للغاية فقال:

«كان الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي مغرمًا بالمباني والمزارع الجديدة، فشغف الناس بالبناء والزراعة، وكانوا في مجالسهم ونوادبهم يتحدثون عن الإنشاءات والمزارع. أما سليمان بن عبد الملك فكان مغرمًا بالطعام والنساء والميل إلى السفاهة، فاهتم الناس في عهده بالزينة والولائم العظيمة والسفاهات وأصبحت التسلية هي شعار عهده. وعندما تولى عمر بن عبد العزيز عليه السلام أمر الخلافة كان أحد الخلفاء العظماء وكان خليفة عابداً زاهداً. وفي عهده دخل الناس في طريق العبادة والطاعة. وكان يسأل دائماً في مجالسه عن أحوال الطاعات والعبادات فيقول:

«ماذا كانت أوردك هذه الليلة؟ كم حفظت من القرآن الكريم؟ كم يوماً صمته في هذا الشهر؟ كم غريباً محتاجاً أطعمته وآويته؟» (الطبري، تاريخ،



ج. ٥، ٢٦٦-٢٦٧؛ أحمد جودت، قصص الأنبياء وتواريخ الخلفاء، ج. ١، ص ٧١٧)

ومن المؤكد أن التأثيرات والفيوض الإيجابية التي لهؤلاء الأشخاص الكمل على البشر تأتي من أن قلوبهم قد امتلأت حتى نهايتها بمحبة المولى ﷺ مثل الفراشات التي تدور حول النور. وعلى هذا النحو كان المولى عيْنُهم التي ترى وآذانهم التي تسمع.

أي أن أحبَّاء الحق ﷺ قد قضوا على ميولهم الشهوانية داخل نفوسهم بشكل كامل بسبب أنهم كانوا تحت ظل عشق الله تعالى ومحبه.

وهكذا فإن البشر الآخرين ينجذبون إلى جمالياتهم

النورانية على غير إرادة بسبب تحول أحبَّاء الحق إلى مركز جذب نوراني. ولأن هؤلاء قد استطاعوا أن يخلصوا أنفسهم من العوارض الفانية وقيود العوالم فقد عاشوا داخل غيرة وحاسة ألا يسقطوا أبداً في غياهب الصفات المذمومة مثل الغرور والكبر والعجب.

وكانت أهدافهم كلها

وغاياتهم كلها هي رضا الحق ﷺ وعلى هذا النحو لم يكن يتميز عندهم القلة والكثرة والبرودة والحر والغنى والفقر؛ كل الرتب الفانية والظروف الحادثة والطارئة الكل عندهم سواء لأن كل واحد منها كان عبارة عن ظل زائل.

وهؤلاء السعداء قد جعلوا من أنفاسهم تسبيحاً واستغفاراً، ووضعوا أنفسهم تحت مراقبة دائمة. وغضوا أعينهم عن عيوب وسيئات ونقائص الآخرين. وقد عاش هؤلاء حياتهم لا تلتفت قلوبهم

لزعزعة الدنيا الزائل واستغنوا عما بها من متاع حتى لو تعرضوا للأذى من بعض الجهلاء حالهم كما تقول الآية الكريمة:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان، ٦٣)

والدنيا قد أمرت أن تخدم مثل هؤلاء الصالحين وأن تطيعهم فيما يطلبون وفي ذلك يقول الحديث الشريف:

"مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَلْهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَلْهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ" (الترمذي، صفة القيامة، ٣٠)

والشخصيات الكبيرة هي صاحبة أخلاق وطبيعة كاملة إلى حد بعيد؛ لأنهم لا يؤذون أحداً، ولا يتألمون من أي أحد، إلا أن يكون في سبيل الله تعالى. فهم قد عاشوا سر البيان الإلهي:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي

السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ

الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل

عمران، ١٣٤)

وقد عاش سيدنا جعفر الصادق ﷺ شمولية هذه الآية الكريمة مع خادمه الذي كان يقدم له الطعام فعفا عنه، وأحسن إليه فأعتقه. والحاصل أن العباد الصالحين الذين كانوا أهل إيمان نموذجي للبشرية كلها، فكانوا في جملة أحوالهم يقدمون الشفقة والخير والطيبة للمخلوقين، ويتضرعون بعبادة خفية للخالق، وكانت أنفاسهم تسبيحاً.

"إن الرجل ليرفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا؟ فيقال باستغفار ولدك لك" (ابن ماجه، الأدب، ١)

"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (مسلم، الوصية، ١٤؛ الترمذي، الأحكام ٣٦)

شديد البياض كأنه كفن جديد».

وفي التاريخ الإسلامي تصادفنا كثير من تلك المرويات والمجاهدات وأشباهها، وهذه هي تجليات فريدة استثنائية للحق ﷻ على بعض عباده الصالحين لكي نأخذ منها العبرة والنصيحة والتنبيه. فأجساد العباد الصالحين تصوير تراثاً مثلها في ذلك مثل أجساد جميع البشر. إلا أن الله تعالى ينعم على بعض عباده الصالحين فلا تفسد وتتعضن أجسادهم، وهذا الأمر هو عطية من الذات الإلهية العلية فيه حكمة لنا. ولكن المهم هو اكتساب الأبدية بأن نسعى ونجتهد، لأن نكون مثل هذه الشخصيات العظيمة من جانب، ومن جانب

آخر نربى أولادنا ونعدهم كأناس صالحين لأمتهم. إن عمر الإنسان -الذي عاش بقلب روحاني- يحول وجه الأرض إلى جنة وتكون رحمة الله تعالى وإحسانه بمثابة مكافآت له. وذروة السعادة في الحياة الدنيا وربما بداية السعادة الأبدية أن نستطيع أن نعيش بالمحبة المحمدية في رحاب الربيع المحمدي. ومهمتنا طوال عمرنا أن نقضي أثره ونحافظ على عزته وشرفه الذي منحه لأمته.

فاللهم أنعم علينا بأن نؤدي تلك المهمة العظيمة. وأن نعيش طوال عمرنا كواحد من نماذج أهل الإيمان أمثال عمر بن عبد العزيز، وأبي يزيد البسطامي ومحمود سامي أفندي وأمثالهم. وأدخلنا في زمرة السعداء الذين هم مركز جاذبية نوراني للأمة. آمين...

والذين اختلطوا معهم وصاحبوهم عاشوا في وجد بالخطوط والذات الإلهية التي تذوقوها؛ لأن قلوب هؤلاء الخواص -بسبب أنها كانت مملوءة بالسعادة المحمدية- قد قدمت الأنوار والخطوط المعنوية الكثيرة إلى الذين خاطبواهم كل بحسب استعدادهم. وعلى هذا النحو ولكي تستفيد من أحبائك الحق هؤلاء يجب أن نصاحبهم ونكون في معيتهم في الدنيا، وأن تكون معهم عند الهجرة والسفر إلى العالم الأبدى إلى الآخرة. وقد أمر الله ﷻ الأرض ألا تأكل أحشاء العباد الصالحين بسبب فضائلهم وأخلاقهم. وفي ذلك يحكي جابر بن عبد الله ﷺ فيقول:

«لَمَّا حَضَرَ أَحَدُ دَعَائِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضْ، وَاسْتَوْصْ بِأَخَوَانِكَ خَيْرًا. فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرِ، ثُمَّ لَمْ تَطُبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ فَاسْتَخَرْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ هَبْنَةً غَيْرَ أَذْنِهِ» (البخاري، الجناز، ٧٨)

ومثال آخر على تلك الحال من التاريخ المعاصر ذلك هو الأضنه لي الذي كان حافظاً للقرآن مؤدنا للصلوات وواحد من أهل الاستقامة. وقد حكى عنه السيد محمود سامي (قدس سره) -كشاهد على تلك الواقعة:- «أنه بعد وفاة هذا المؤذن بثلاثين عاماً فتحوا القبر لينقلوه منه بسبب شق طريق في تلك المنطقة. وعندما فتحوا القبر وجدوا جسده سليماً مازال على حاله لم تأكله الأرض، ولم يفسد. بل إن كفن ذلك الميت كان

حُسْنُ الْخَلْقِ نَمَاءٌ وَسُوءُ الْخَلْقِ شُوْءٌ

الدكتور: عبد الحكيم احمد-السعودية

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا... »

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ

كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ »

الخلق

الخلق هو شعور المرء بأنه مسئول أمام ضميره عن ما يجب أن يفعل لذلك لا أسمى الكريم كريماً حتى تستوي عنده صدقه السر وصدقه العلانية ولا الرحيم رحيماً حتى يبكي قلبه قبل أن تبكي عينه لا ينفع أن يكون للمرء زجره عن الشر خوفاً من عذاب النار أو خوفه من القانون ولكن يكون ضميره هو قائده الذي يهتدي به ومنارته الذي يضاء بها نور حياته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فإن حسن الخلق عبادة عظيمة يغفل عنها بعض الناس والله أمر به ورغب فيه فقال سبحانه: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا).

وأثنى على أهله فقال تعالى: (وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

وأوصى النبي ﷺ أمته بذلك فقال: (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن).

وكان رسول الله ﷺ غاية في حسن الخلق. قال أنس رضي الله عنه: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً) متفق عليه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً) متفق عليه.

وقالت عائشة رضي الله عنها واصفة رسول الله: (كان خلقه القرآن) يعني كان يتمثل أخلاق القرآن الفاضلة وقد أثنى عليه الله ﷻ بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

وحسن الخلق هو بذل المعروف وكف الأذى. فجماع حسن الخلق في أمرين عظيمين: بذل الخير وكف الشر ، فبذل الخير يدخل فيه الصدق والأمانة وحسن الجوار وصلة الرحم وحسن العهد والوفاء والمكافأة على المعروف وغير ذلك من خصال الخير. وكف الشر يدخل فيه احتمال الأذى وكظم الغيظ والصبر على المكروه والعفو عند المغفرة ومقابلة الإساءة بالإحسان وغير ذلك.

قال الحسن البصري: «حسن الخلق الكرم والبذلة والاحتمال». وقال ابن المبارك: «هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى». وقال الإمام أحمد: «حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحتد» وفسره أيضاً: «أن تحتمل ما يكون من الناس».

والمسلم يحرص على التحلي بحسن الخلق للأمور الآتية:

١- تأسيساً بالنبي ﷺ.

٢- دخول الجنة: فقد سئل النبي ﷺ (ما أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق) رواه الترمذي.

٣- ثقل الميزان: قال رسول الله ﷺ (ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبيض الفاحش البذي) رواه الترمذي وصححه.

٤- كمال الإيمان: قال رسول الله عليه وسلم (أكمال المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) رواه الترمذي وصححه.

٥- قرب المجلس من رسول الله في الآخرة: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأحبكم إلى الله وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة قالوا بلى يا رسول الله قال أحسنكم خلقاً).

٦- بلوغ درجة الصائم القائم: قال رسول الله ﷺ (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات الصائم القائم) رواه أبو داود.

٧- تحريم النار: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار تحرم على كل قريب هين لين سهل) الترمذي.

والمؤمن يثاب في الآخرة على حسن خلقه إذا احتسب الأجر من الله وأخلص العمل له ويظهر الاحتساب في أمرين:

١- أن يتحلى المسلم بحسن الخلق في جميع أحواله حيث يراه الناس وحيث لا يرونه.

٢- إذا عمل المعروف لأحد ثم قابله بالجحود والكران لم يغضب لذلك ويندم على فعله لأنه فعل المعروف لله ليس لأجل الخلق.

من قصد بحسن خلقه عرضاً من الدنيا ولم يحتسب الأجر كافأه الله في الدنيا وفتح عليه من زهرتها أما الآخرة فلا ثواب له لأنه تعجل ثوابه في الدنيا.

وكثير من المسلمين يعجب ببعض أخلاق الكفار ويثني عليهم ويذم أخلاق المسلمين ولم يعلم هذا المسكين أن أخلاقهم الحسنة دعا إليها الإسلام منذ بعثة الرسول ﷺ فهي حق مشروع في الكتاب والسنة كما أنه يجدر التنبيه على أن فلسفة الكفار ومعيارهم في القيم والمبادئ الأخلاقية قائمة على أساس المصلحة المادية وليس الثواب الأخروي.

ويظهر حسن خلق المسلم ويتبين مستواه عند الشدة والضيق و المنازعات والخصومات أما حال اليسر والسعة والمجاملات وحسن الحال فالكل يتمتع بحسن الخلق ولهذا

قال النبي ﷺ (ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند شدة الغضب) متفق عليه.

والله قسم بين العباد أخلاقهم كما قسم بينهم أموالهم وحسنهم فمَنهم من هو حسن الخلق ومَنهم من هو سيء الخلق ومَنهم من هو متوسط بينهما. وبعض الناس يعتذر عن سوء خلقه بأن أخلاقه جبلية خلقه الله عليها فيرضى بها ويستمر عليها. وهذا مفهوم خاطئ في هذا الباب

والتحقيق أن الأخلاق منها ما هو جبلي ومنها ما هو مكتسب فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال (من يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاءً هو خيراً وأوسع من الصبر) وروي (إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم). فالعبد مأمور بالثبات على أخلاقه الحسنة والحفاظ عليها ومأمور بالتخلص من أخلاقه

السيئة والحذر منها ولا يعذر أحد بالبقاء على سوء خلقه. وهذا يتطلب من المرء بذل جهد كبير في سبيل التخلص من الأخلاق الرديئة والطباع المستهجنة. وكم من امرئ كانت له خصلة سيئة فجاهد نفسه وتخلص منها وحسن خلقه وهذا أمر مشاهد.

و هناك وسائل لتحصيل حسن الخلق منها:

١- الدعاء بحسن الخلق كما كان رسول الله ﷺ يدعو بذلك.

٢- التفكير في ثواب حسن الخلق وما أعدّه الله من النعيم.

٣- قبول النصيحة من الغير مهما كان.

٤- الإستماع والانتفاع بكلام الأعداء والخصوم.

٥- مصاحبة أهل الفضل والمروءة.

٦- مجانبة السفهاء والبطالين.

٧- النظر في سيرة الرسول ﷺ والتأمل في مواقفه الرائعة.

وينبغي على المسلمين أن يحرصوا أشد الحرص على التحلي بحسن الخلق من صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد والعدل والإنصاف فإن ذلك له أثر عظيم

في تحسين صورة الإسلام لدى الكفار ودخولهم فيه ولذلك كان النبي ﷺ يستعمل الإحسان إلى الناس وسيلة في سبيل نشر الدين ويتألفهم عليه بالمعروف والقصاص مشهورة في ذلك.

ومقابل حسن الخلق هو سوء الخلق ويأخذ مظاهر عديدة وصوراً شتى نورد بعضها حتى

نتجنب الوقوع فيها فمن ذلك مايلي : ..

❖ الغلظة والفظاظة: فتجد من الناس من هو فظ غليظ ، لا يتراخى ولا يتألف ولا يلذ إلا المهاترة والإقذاع ، ولا يتكلم إلا بالعبارات النابية التي تحمل في طياتها الخشونة والشدّة ، والغلظة والقسوة

وذلك كله مدعاة للفرقة والعداوة ونزغ الشيطان وعدم قبول الحق.

فهذا النبي ﷺ مع أنه مرسل من الله ومؤيد بالوحي ومع أنه جاء بالهدى ودين الحق قال ربه عز وجل في حقه: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)



❖ ٢ عبوس الوجه وتقطيب الجبين: فكم من الناس من لاتراه إلا عابس الوجه ، مقطب الجبين ، لايعرف التبسم واللباقة ، ولا يوفق للبشر والطلاقة بل إنه ينظر إلى الناس شزراً ، ويرمقهم غيظاً وحنقاً ، لالذنب ارتكبه ، ولا لخطأ فعلوه ، وإنما هكذا يوحي إليه طبعه ، وتدعوه إليه نفسه. وهذا الخلق مركب من الكبر ، وغلظ الطبع ، فإن قلة البشاشة استهانة بالناس ، والاستهانة بالناس تكون من الإعجاب والكبر.

❖ ٣ سرعة الغضب: وهذا مسلك مذموم في الشرع والعقل ، وهو سبب لحدوث أمور لا تحمد عقباها : فكم

حصل بسببه من قتل وطلاق ، وفساد ذات البين. بل إن من الناس من إذا غضب حمله غضبه على التقطيب في وجه غير من أغضبه ، وسوء اللفظ لمن لاذنب له والعقوبة لمن لم يكن يريد به إلا دون ذلك. وشر الناس من كان صريع شهوته وغضبه ، فمن وُفِّقَ لترك الغضب أفلح وأنجح ، وإلا فلن

يصفو له عيش ، ولن يهدأ له بال ولن يرتقي في كمال لا يحمل الحقد من تعلق به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب .

❖ ٤ المبالغة في اللوم والتوبيخ: وهذا يقع كثيرا ممن لهم سلطة وتمكن كالرئيس والمدير والمعلم والوالد ونحوهم وهذا الصنيع مما تكرهه النفوس وتفر منه القلوب؛ فالناس يكرهون كل من يؤنب في غير مواطن التأنيب وينفرون ممن يبالغ فيه دون ترو أو تؤدة ؛ فلربما استبان له فيما بعد أنه ليس على حق أو أن هناك اجتهداً صحيحاً ٠٠ ومن الأمثلة على ذلك مايقع بين الأصحاب والأقارب فقد يمضي على أحدهم زمن طويل لم ير صاحبه ، فإذا رآه ابتدره باللوم وأمطر عليه وابلاً من التقرع على غيابه وقلة اتصاله ٠ وهذا الأمر وإن كان دليلاً على المحبة إلا أنه

سبب للقطيعة والمفارقة ، ، لأن الناس لا يحبون أن يُحملوا كل شيء ، وأكثر الناس لا يتحمل أدنى عتب أو لوم

❖ ٥ الكبر: فهناك من يتكبر في نفسه ويتعالى على بني جنسه فلا يرى لأحد قدراً ولا يقبل من أحد عدلاً ولا صرفاً والكبر خصلة ممقوته في الشرع والفطر والعقول ، والمتكبر ممقوت عند الله وعند خلق الله ٠٠ قال ﷺ (لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)

❖ ٦ السخرية بالآخرين: كحال من يسخر بفلان لفقره ، أو لجهله أو لخرقه أو لثرائه ثيابه أو لدماة خلقته ، ، فهذا العمل مظهر قبيح من مظاهر سوء الخلق ويكفي في التفسير منه قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن).

❖ ٧ الغيبة: تلك الخصلة الذميمة التي لاتصدر إلا من نفس ضعيفة وضيعة دنيئة والغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره

كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ والمغتتاب يريد التسلق على أكتاف الآخرين وذلك بالخط من أقدارهم وتزهيد الناس بهم...أما أسبابها فكثيرة، منها التشفي من الآخرين ، ومجاملة الأقران و الحسد.. والغيرة ايضاً من أحد مظاهرها.

هذا وأصلي على سيد الأخلاق ومعلمها محمد ﷺ تسليماً إلى يوم الدين، أرزقنا الله حسن الإتباع والاهتداء بهديه.. اللهم حسن خلقنا كما حسنتَ خلقنا.. آمين



علاج سوء الخلق:

-تقوية الإيمان بالله

-الدعاء

-النظر في عاقبة سوء الخلق

-الصبر

-الترفع عن السباب

-مصاحبة الأخيار ومجالستهم

الملك الروح

قال الله عزَّ وجلَّ:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}

أرواحنا

وليست عقولنا هي مكمّن وجودنا،
وهي البعد الأرحب والأعمق في شخصياتنا.
في أرواحنا تجتمع الروعة مع الغموض، ومنهما معاً تتولد
الحيرة، والعالم حائر في أمر الروح اليوم، وحائر في التعامل معها. وقد مرّ
أمة الإسلام في أيامنا هذه شيء من هذا وذاك. ليست مهمة الإيمان مقصورة على رسم الفضاء النظري
لمعتقداتنا ورؤانا، وإنما أيضاً منحنا التميز في عالم فقد الإيمان ودخل عالم الشك والضياع. إن الإيمان بالله
-تعالى- يمنحنا ميزة فورية هي صعوبة سجننا داخل معطيات مادية محدودة. إنه يخرجنا فوراً من العالم
المحدود والمحسوس إلى عالم من غير حدود. وذلك العالم عالم الروح وعالم الغيب. في العالم المادي يشعر
الإنسان دائماً بالانكماش والضعف، ويجد نفسه محاصراً بالضرورات ومهدداً بنفاد الطاقة. لكن في عالم الروح
الأمر مختلف، كل شيء يتمدد، ويتسع، ويكبر؛ فيشعر المؤمن بمدد لم يحسب حسابه يغمر كيانه كله بالنور والحبور.
هدفنا الأعظم نحن المسلمين أن نفوز برضوان الله -تعالى-، وهذا الفوز يشكل مرجعية وألوية بالنسبة إلينا، بمعنى
أن الذي يدخل البهجة على نفوسنا، ويغمر أرواحنا بالسرور النقي يجب أن يظل دائماً في إطار محبوبات الله -تبارك
وتعالى-، كما أن كل أشكال الارتقاء المادي وكل المغام والمكاسب التي نحاول الحصول عليها يجب أن تتم
داخل ذلك الإطار.

وهذه نقطة مفاصلة بيننا وبين الأمم الأخرى. إن الأمم التي تقود الحضارة اليوم قد أسست منذ مدة لوضعية فيها الكثير من المجافة للروح؛ حيث الأولوية لرفاهية الجسد، وحيث الحكم لمنتجات العقل ومعطيات الخبرة والممارسة. وليس في إمكان القوم على المدى القريب فعل أفضل من ذلك ما داموا فقدوا المفاهيم والرمزيات التي تجعل استمداد الرؤى من الوحي شيئاً معقولاً أو مقبولاً.

إن الإيمان يجعلنا ننظر بجدية إلى أن كل التحسينات التي ندخلها على بيئاتنا وعلى أوضاعنا العامة لا

تشكل غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لمساعدتنا على تعميق صلتنا بالله -تعالى- وعلى النجاح في الابتلاء الذي كتب علينا في هذه الحياة .

الروح: من الألفاظ التي خاض الناس في تعريفها وبيان طبيعتها، وتخطب الفلاسفة في تحديد

ماهيتها والوقوف على حقيقتها، وهي في النهاية من المعاني التي استأثر الله بعلمها، ولم يجعل للإنسان سبيلاً إلى معرفتها، عرف ذلك من عرف، وجهله من جهل، وكابر فيه من كابر، قال تعالى:

{ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} (الإسراء: ٨٥).

وتخبرنا معاجم اللغة العربية عن مادة (روح) بأنها أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل ذلك كله الريح. وأصل (الياء) في الريح (الواو)؛ وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها. و(الروح) - بضم الراء المشددة -: ما به حياة الأنفس، يؤنث ويذكر، ويُجمع على (أرواح).

هذا عن لفظ (الروح) لغة، أما ما وراء اللغة، فقد قال بعض أهل العلم: (الروح) جسم لطيف، أجرى الله

العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. ولفظ (الروح) ورد في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً، وردت جميعها بصيغة الاسم، من ذلك قوله سبحانه: {ينزل الملائكة بالروح من أمره} (النحل: ٢).

ولم يرد لهذا الاسم صيغة فعلية في القرآن. أما قوله سبحانه: {ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون} (النحل: ٦)، فهو مأخوذ من راح يروح: إذا رجع وهو مقابل لـ غدا يغدو: إذا ذهب.

وعلى هذا أيضاً قوله عز

وجل: {ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر} (سبأ: ١٢).

ولفظ (الروح) ورد في القرآن على عدة معان، نذكر منها:

- الروح بمعنى (الحياة التي يكون بها قوام الكائنات):

ومنه قوله تعالى: {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي} (الإسراء: ٨٥)، فُسر (الروح) في الآية هنا على أنه العنصر المركب في الخلق الذي يحيا به الإنسان. قال الشوكاني: "اختلف الناس في الروح المسؤول عنه، فقيل: هو الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته، وبهذا قال أكثر المفسرين".

ونقل الشوكاني أقوالاً أخر في معنى الآية، ثم قال: "والظاهر القول الأول"، يعني ما تقدم.

- الروح بمعنى (بمعنى مَلَك من الملائكة):

ومنه قوله تعالى:

{يوم يقوم الروح والملائكة صفاً} (النبا: ٣٨)، قيل في معنى الآية: إنه ملك من الملائكة.

وقد نقل الطبري أقوالاً أخر في الآية، بيد أنه لم يقطع

في العالم المادي يشعر الإنسان دائماً بالانكماش والضعف، ويجد نفسه محاصراً بالضرورات ومهدداً بنفاد الطاقة. لكن في عالم الروح الأمر مختلف، كل شيء يتمدد، ويتسع، ويكبر؛ فيشعر المؤمن بمدد لم يحسب حسابه يغمر كيانه كله بالنور والحبور.



ومنه قوله تعالى: {فروح وريحان وجنة نعيم} (الواقعة: ٨٩)، قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: فراحة من الدنيا. وقال الشوكاني: معناه الراحة من الدنيا، والاستراحة من أحوالها.

- الروح بمعنى (القدرة الإلهية على الخلق):

ومنه قوله تعالى: {فإذا سويته ونفخت فيه من روحي} (الحجر: ٢٩)، أي: إن الإنسان مخلوق من خلق الله وكائن بقدرته.

هذه أهم المعاني التي ورد عليها لفظ (الروح) في القرآن الكريم، والمهم في هذا السياق أن ندرك أن معرفة حقيقة (الروح) ليس لأحد من سبيل إليها، بل هي مما اختص الله سبحانه بعلمها. ولعل الحكمة من إخفاء علمها عن المخلوقات، أن يتأمل الإنسان ويتحقق أن الروح التي جعل الله بها الحياة والراحة والقوة والقدرة والحس والحركة والفهم والفكر والسمع والبصر.... هي من أمر الله، وهو يباشرها ويعايشها مدة حياته وطول عمره، ومع ذلك لا يصل علمه إلى شيء من كنه حقيقتها ودرك معرفتها، فكيف يطمع في الوصول إلى حقيقة خالقها وبارئها، {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} (الأنعام: ١٠٣)..

بواحد منها. ومال ابن كثير إلى أن يكون المقصود بـ (الروح) في الآية بني آدم.

- الروح بمعنى (القرآن والوحي):

ومنه قوله تعالى:

{وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا} (الشورى: ٥٢)،

قال ابن كثير: يعني القرآن. ونحوه قوله سبحانه:

{ينزل الملائكة بالروح من أمره} (النحل: ٢)،

قال القرطبي: الروح: الوحي.

- الروح بمعنى (جبريل):

ومنه قوله تعالى: {قل نزله روح القدس من ربك}

(النحل: ١٠٢)، يعني: جبريل عليه السلام. ومن هذا

القبيل قوله سبحانه: {وآتينا عيسى ابن مريم البينات

وأيدناه بروح القدس} (البقرة: ٨٧)، قال الطبري: الروح

في هذا الموضع: جبريل.

- الروح بمعنى (النصر):

ومنه قوله تعالى:

{وأيدهم بروح منه} (المجادلة: ٢٢)، قال الشوكاني:

قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره

لهم روحاً؛ لأن به يحيا أمرهم. وقيل: (الروح) في الآية

هنا بمعنى: البرهان.

- الروح بمعنى (الرحمة):

ومنه قوله تعالى: {ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يئأس

من روح الله إلا القوم الكافرون} (يوسف: ٨٧)، قال

قتادة: أي: من رحمة الله. ومن هذا القبيل قوله سبحانه:

{وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} (النساء: ١٧١)،

قيل في معنى الآية: معناه في هذا الموضع: ورحمة

منه. قالوا: فجعل الله عيسى عليه السلام رحمة منه

على من اتبعه وآمن به وصدقته؛ لأنه هداهم إلى سبيل

الرشاد. وهذا على قول في معنى الآية.

- الروح بمعنى (الراحة من الدنيا):

كيف تكسب حسنات يومية

١. اصطحب معك احد أصدقائك أو أقربائك إلى المسجد.
٢. اجعل لك ورداً من الذكر لطريق العمل ذهاباً وعودة .
٤. اجتهد أن تدعو كل يوم على الأقل الى ثلاثة أمور من الخير : كدعوة لصلاة أو صدقة أو معروف .
٥. تذكر وأنت في عملك الوظيفي أنك في عبادة إذا أخلصت النية.
٦. حدث نفسك دائماً بفعل الحسنات واحرص على العزم بفعلها ففي الحديث الشريف (فمن هم بحسنة فلم يعملها كتب الله عنده حسنة كاملة) متفق عليه .
٧. هل تريد مشروع إطالة العمر والبركة فيه ؟ إذا فاحرص على صلة أرحامك وزيارة أقاربك .
٨. سارع بالتبكير إلى أداء الصلاة الخمس في المسجد مستشعرا ما تقول في ذهابك وإيابك .
٩. احرص على البقاء في المسجد بعد الصلوات ولو عشر دقائق خاصة بعد الفجر والعصر كي تكون من الذين يسبحون ربهم بالغداة والعشي يردون وجه .
١٠. عود نفسك على بعض العبارات الإيجابية مع كتابتها في ورقة ثم ممارستها في واقعك والكلمة الطيبة صدقة .
١١. قراءة جزء من القرآن يومياً واكسب بعد ذلك في كل حرف ١٠ حسنات .
١٢. أكثر من قول (لا اله إلا الله) فهي أفضل الذكر ومفتاح الجنة .
١٣. اكسب ملايين الحسنات بحث ابنك على فعل الحسنات .
١٤. قل أستغفر الله وأتوب إليه ١٠٠ مرة يومياً واكسب تفريج الهم وزيادة الرزق .
١٥. استحضر وأنت خارج من بيتك أن تجعل من يومك كله سلسلة من صنائع المعروف .
١٦. توضأ قبل نومك خلال نومك تكسب حسنات.
١٧. رطب لسانك بذكر الله يومياً.

احسان الظن باللَّهِ

الدكتور: احمد صبيح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وبعد:

إن إحسان الظن يؤدي إلى سلامة الصدر... وتدعيم روابط الألفة
والمحبة بين أبناء المجتمع .. لا سواد في القلوب بل راحة وصفاء .. لا
غل .. لا حقد .. لا حسد.

إنَّ حسن الظن بالله عبادة قلبية جليلة لا يتم إيمان العبد إلا به لأنه من
صميم التوحيد وواجباته، حسن الظن بالله هو ظنُّ ما يليق بالله تعالى
واعتماد ما يحق بجلاله وما تقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته العليا مما
يؤثر في حياة المؤمن على الوجه الذي يرضي الله تعالى، تحسين الظن
بالله تعالى أن يظن العبد أن الله تعالى راحمه وفارح همه وكاشف غمه
وذلك بتدبر الآيات والأحاديث الواردة في كرم الله وعفوه وما وعد به
أهل التوحيد، حقا .. إنه مسلك دقيق ومنهج وسط بين نقیضین لا يسلكه
إلا من وفقه الله وجعل قلبه خالصاً له سبحانه، لذلك ينبغي أن يكون
سمة لازمة يتجلى في حياة المؤمن وعند احتضاره وقرب موته.

(أنا عند ظن عبدي بي) قال العلماء في ذلك:

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح «أي قادر على أن أعمل به ما ظن
أنني عامل به»... قال النووي في شرح صحيح مسلم « قال العلماء:
معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه»... قال
النووي «قال القاضي: قيل معناه بالغفران له إذا استغفر، والقبول إذا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله سبحانه: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ
عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي،
فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي
نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ، ذَكَرْتُهُ
فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ
شَبْرًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ
أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»

تاب، والإجابة إذا دعا، والكفاية إذا طلب، وقيل: المراد به الرجاء وتأميل العفو وهو أصح.

وعموماً فحسن الظن بالله عز وجل ظن ما يليق بالله سبحانه وتعالى من ظن الإجابة والقبول والمغفرة والمجازاة وإنفاذ الوعد وكل ما تقتضيه أسماؤه وصفاته جل وعلا.

لماذا نحسن الظن بالله ..؟

١. لأن فيه امتثالاً واستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (

الأنفال : ٢٤)

٢. له ارتباط وثيق بنواحي عقدية متعددة ومن ذلك مثلاً:

أ . التوكل على الله تعالى والثقة به، قال بن القيم رحمه الله: «الدرجة الخامسة (أي من درجات التوكل) حسن الظن بالله ﷻ فعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له يكون توكلك عليه» (تهذيب مدارج السالكين ص ٢٤٠) .

ب . الاستعانة بالله ﷻ والاعتصام

به واللجوء إليه سبحانه، قال بعض الصالحين: «استعمل في كل بلية تطرقك حسن الظن بالله ﷻ في كشفها ؛ فإن ذلك أقرب إلى الفرج».

ج . الخوف منه سبحانه وتعالى، يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله: «من حسن ظنه بالله ﷻ ثم لا يخاف الله فهو مخدوع» (حسن الظن بالله ص ٤٠)

٣. لأن العبد من خلاله يرجوا رحمة الله ورجائه ويخاف غضبه وعقابه، يقول بن القيم رحمه الله: «ويكون الراجي دائماً راعياً راعياً مؤملاً لفضل ربه حسن الظن به» (زاد المعاد)

٤. حثت عليه النصوص النبوية ودعا إليه النبي ﷺ:

«لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ»... «أنا عند ظن عبدي بي».. «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» .

٥. معرفة واقع الناس وحالهم مع حسن الظن بالله ﷻ، يقول بن القيم رحمه الله: «فأكثر الخلق بل كلهم إلا من شاء الله يظنون بالله غير الحق ظن السوء؛ فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق، ناقص الحظ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه الله، ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما أستحق، ونفسه تشهد عليه لذلك، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزناد، فاقدح زناد من شئت ينبئك شراره عما في زناده، ولو فتشت من فتشته، لرأيت عنده تعباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك:

فإن تتج منها تتج من ذي عظمة وإلا فإني لا إخالك ناجياً» (زاد المعاد ٣ / ٢٣٥)

٦. لأن من أحسن الظن بربه ﷻ فأيقن صدق وعده وتمام أمره وما أخبر به من نصرة الدين والتمكين في الأرض للمؤمنين، اجتهد في العمل لهذا الدين العظيم والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بماله ونفسه.

٧. أثره الإيجابي على نفس المؤمن في حياته وبعد مماته، فمن أحسن الظن بربه وتوكل عليه حق توكله جعل الله ﷻ له في كل أمره يسراً ومن كل كرب فرجاً ومخرجاً، فاطمأن قلبه وانشرحت ونفسه وغمرته السعادة والرضى بقضاء الله ﷻ وقدره وخضوعه لربه جلا وعلا.

حسن الظن

بالله ﷻ

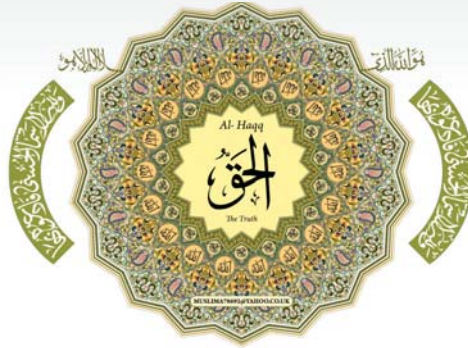


وكثر ما استطعت من الخطايا إذا كان القدوم على كريم أو كقول الآخر: التنزه من الذنوب جهل بسعة عفو الله، قال ابن القيم رحمه الله: «ولا ريب أن حسن الظن بالله إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسن حسن الظن بربه، أنه يجازيه على إحسانه، ولا يخلف وعده، ويقبل توبته، وأما المسيء المصير على الكبائر والظلم والمخالفات فإن وحشة المعاصي والظلم والحرام تمنعه من حسن الظن بربه... وبالجمله فحسن الظن إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة، وأما مع انعقاد أسباب الهلاك فلا يتأتى إحسان الظن».

سوء الظن بالله تعالى.

لقد ذم الله تعالى من أساء الظن به، فأخبر عن المشركين أنهم يظنون به ظن السوء، قال تعالى:

﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء﴾
 وعذب الله غضبهم
 ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً.



ووصف المنافقين بأنهم يظنون به غير الحق فقال تعالى:

﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله﴾.

قال الألوسي رحمه الله:

«أي ظن الأمر الفاسد المذموم وهو أن الله ﷻ لا ينصر رسوله ﷺ، وقيل المراد به: ما يعم ذلك وسائر ظنونهم الفاسدة من الشرك وغيره». (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٩ / ٩٥)

وهذا الظن مما لا يليق بالله تعالى وحكمته ووعد الصادق، فمن ظن أن الله يدل الباطل على الحق إدالة مستمرة

٨. المبادرة إلى طلب عفو الله ﷻ ورحمته ورجائه ومغفرته ليترك بعد ذلك العبد باب ربه منطرحاً بين يديه راجياً مغفرته تائباً من معصيته «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

٩. فيه النجاة والفوز بالجنان ورضى الرحمن «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ» روى أبو بكر بن أبي الدنيا عن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه ﷻ.

١٠. يعين على التدبر والتفكر في أسماء الله وصفاته وما تقتضيه من معاني العبودية والإخلاص، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «والأسماء الحسنى، والصفات

العلی مقتضية لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين؛ فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها، أعني من موجبات العلم بها، والتحقق بمعرفتها وهذا مطّرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح» (

مفتاح دار السعادة ص ٤٢٤)

المعاصي وحسن الظن بالله ﷻ.

حسن الظن بالله ﷻ هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على حسن العمل حسن الظن، فكلما حسن ظنه بربه حسن عمله، لكن كثيراً من خلق الله تعالى قد تعلق بنصوص الرجاء واتكل عليها، فترى الواحد منهم إذا ما عوتب على وقوعه في الخطأ أو الزلل سرد لك ما يحفظ من أدلة في مغفرة الله ورحمته وعفوه وجوده وكرمه وأن رحمته سبقت غضبه، وكأن حال لسانه:



السلف الصالح وحسن الظن بالله .

١ . كان سعيد بن جبير رضي الله عنه يدعو ربه فيقول:

«اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك وحسن الظن بك»

٢ . وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول:

«والذي لا إله غيره ما أُعطي عبد مؤمناً شيئاً خير من حسن الظن بالله عز وجل ، والذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله عز وجل الظن إلا أعطاه الله عز وجل ظنه ؛ ذلك بأن الخير في يده»

٣ . وسفيان الثوري رحمه الله كان يقول :

«ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي؛ فربي خير لي من والدي»

٤ . وكان يقول عند قوله تعالى: «وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» أحسنوا بالله الظن .

٥ . وعن عمار بن يوسف قال : «رأيت حسن بن صالح في منامي فقلت : قد كنت متمنياً للقائك؛ فماذا عندك فتخبرنا به؟ فقال: أبشر! فلم أرَ مثل حسن الظن بالله عز وجل شيئاً» .

يضمحل معها الحق أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار .

صور من إساءة الظن بالله تعالى.

١ . من قنط من رحمته وأيس من روحه فقد ظن به ظن السوء .

٢ . من ظن به أن يترك خلقه سُدى، معطلين عن الأمر والنهي، ولا يرسل إليهم رسله ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركهم هملاً كالأنعام فقد ظن به ظن السوء .

٣ . من ظن أنه لا سمع له ولا بصر، ولا علم له ولا إرادة، وأنه لم يكلم أحداً من الخلق ولا يتكلم أبداً، وأنه ليس فوق سماواته على عرشه بائناً من خلقه أي بلا كيف وكما وصف الله به نفسه فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه .

٤ . من ظن أنه لن يجمع عبيده بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يجازي المحسن فيها بإحسانه، والمسيء بإساءته، ويبين لخلق حقيقته ما اختلفوا فيه، ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسله وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين، فقد ظن به ظن السوء .

٥ . من ظن أن له ولداً أو شريكاً أو أن أحداً يشفع عنده بدون إذنه، أو أن بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم إليه، أو أنه نصب لعباده أولياء من دونه يتقربون بهم إليه، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويحبونهم كحبه ويخافونهم كخوفه فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه .

٦ . من ظن بالله تعالى أن يخيب من تضرع إليه وسأله رغبة ورهبة واستعان به وتوكل عليه ولا يعطيه ما سأله، فقد ظن به ظن السوء، وظن به خلاف ما هو أهله .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

اشتقت إلى أن أتزوج

يقول مالك ابن دينار

بدأت حياتي ضائعاً سكيراً عاصياً .. أظلم الناس وآكل الحقوق .. أكل الربا ..
أضرب

الناس .. افعل المظالم .. لا توجد معصية إلا وارثكتها .. شديد الفجور ..
يتحاشاني الناس من معصيتي....

يقول: في يوم من الأيام .. اشتقت أن أتزوج ويكون عندي طفله .. فتزوجت وأنجبت
طفله سميتها فاطمة .. أحببتها حباً شديداً .. وكلما كبرت فاطمة زاد الإيمان في
قلبي وقلت المعصية في قلبي ..

ولربما رأيتي فاطمة أمسك كأساً من الخمر ... فاقتربت مني فأزاحتها وهي لم
تكمل السنيتين .. وكأن الله يجعلها تفعل ذلك وكلما كبرت فاطمة كلما زاد
الإيمان في قلبي .. وكلما اقتربت من الله خطوه وكلما ابتعدت شيئاً فشيئاً
عن المعاصي..حتى اكتمل سن فاطمة ٣ سنوات، فلما أكملت الـ ٣ سنوات
ماتت فاطمة،

يقول: فانقلبت أسوأ مما كنت .. ولم يكن عندي الصبر الذي عند المؤمنين ما
يقويني على البلاء .. فعدت أسوأ مما كنت .. وتلاعب بي الشيطان ..
حتى جاء يوماً فقال لي شيطاني:

لتسكرن اليوم سكرة ما سكرت مثلها من قبل!! فعزمت أن أسكر وعزمت أن أشرب
الخمر وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب ..

حتى رأيت تلك الرؤيا رأيتني يوم القيامة وقد أظلمت الشمس .. وتحولت البحار
إلى نار.. وزلزلت الأرض... واجتمع الناس إلى يوم القيامة .. والناس أفواج ..
وأفواج .. وأنا بين الناس وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان .. هلم للعرض
على الجبار،

يقول: فأرى فلان هذا وقد تحول وجهه إلى سواد شديد من شدة الخوف، حتى
سمعت المنادي ينادي باسمي .. هلم للعرض على الجبار،

يقول: فاخفى البشر من حولي (هذا في الرؤية) وكأن لا أحد في أرض المحشر
.. ثم رأيت ثعباناً عظيماً شديداً قويا يجري نحوي فاتحا فمه. فجريت أنا من شدة
الخوف فوجدت رجلاً عجوزاً ضعيفاً ...

فقلت: أه: أنقذني من هذا الثعبان، فقال لي .. يا بني أنا ضعيف لا أستطيع ولكن

يقول: واغتسلت وخرجت لصلاة الفجر أريد التوبة والعودة إلى الله..

يقول: دخلت المسجد فإذا بالإمام يقرأ نفس الآية:

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)

ذلك هو مالك بن دينار من أئمة التابعين..

هو الذي اشتهر عنه أنه كان يبكي طول الليل ويقول

إلهي أنت وحدك الذي يعلم ساكن الجنة من ساكن النار،

فأي الرجلين أنا...

اللهم اجعلني من سكان الجنة ولا تجعلني من سكان النار.

وتاب مالك بن دينار واشتهر عنه أنه كان يقف كل يوم عند

باب المسجد ينادي ويقول:

أيها العبد العاصي عد إلى مولاك .. أيها العبد الغافل عد

إلى مولاك..

أيها العبد الهارب عد إلى مولاك .. مولاك يناديك بالليل

والنهار يقول لك: من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً،

ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي

أتيته هرولة...

أسألك تبارك وتعالى أن ترزقنا التوبة...

لا إله إلا أنت سبحانك .. إني كنت من الظالمين

إجر في هذه الناحية لعلك تنجو... فجريت حيث أشار لي

والثعبان خلفي ووجدت النار تلقاء وجهي .. فقلت: أأهرب

من الثعبان لأسقط في النار فعدت مسرعاً أجري والثعبان

يقترّب فعدت للرجل الضعيف.

وقلت له: بالله عليك أنجدني أنقذني ..

فبكى رافة بحالي ..

وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ولكن إجر

تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو، فجريت للجبل والثعبان

سيخطفني فرأيت على الجبل أطفالاً صغاراً فسمعت

الأطفال كلهم يصرخون: يا فاطمه أدركي أباك أدركي

أباك...

يقول: فعلمت أنها ابنتي ..

ويقول ففرحت أن لي ابنة ماتت وعمرها ٣ سنوات تتجدي

من ذلك الموقف فأخذتني بيدها اليمنى ودفعت الثعبان

بيدها اليسرى وأنا كالमित من شدة الخوف، ثم جلست في

حجري كما كانت تجلس في الدنيا، وقالت لي يا أبت ألم

يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله.

يقول: يا بنيتي أخبريني عن هذا الثعبان!!

قالت هذا عمك السيئ أنت كبرته ونميته حتى كاد أن

يأكلك .. أما عرفت يا أبي أن الأعمال في الدنيا تعود

مجسمة يوم القيامة..؟

يقول: وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك

العمل الصالح .. أنت أضعفته وأوهنته

حتى بكى لحالك لا يستطيع أن يفعل

لحالك شيئاً... ولولا أنك أنجبتني ولولا

أني مت صغيره ما كان هناك شيء

ينفعك...

يقول: فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ:

قد آن يارب.. قد آن يارب، نعم ألم يأن

للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله..



المساواة في الإسلام

إنّ دراسة هذه المسألة (مسألة حقوق المرأة في الإسلام) لهي من أهم المسائل والقضايا الفكرية والحضارية في الوضع الراهن، فلم يزل خصوم الإسلام والمقلِّدون لهم ومن يجهلون الفكر والأحكام والمفاهيم الإسلامية يواصلون هجومهم الظالم على الفكر والتشريع الإسلاميين، مدّعين ظلامة المرأة في الإسلام

فإنّ الله عز وجل خلق الرجل والمرأة من نفس واحدة، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء، ١)

وقال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَظِرُوا﴾ (الزمر، ١)

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف، ١٨٩)

فالله عز وجل خلق آدم.. وأراد أن يؤنسه فأخذ ضلعاً من جانبه الأيسر وخلق منه حواء.. والجانب الأيسر قريب من القلب لتكون قريبة من قلب آدم.. وكذلك



من نفسه.. فالأصل واحد، ومن طينة واحدة، ومن جنب واحد،
إذ الجنس إلي جنسه أكثر ميلاً.. وأنساً.. وقرباً.

فالسكون إلى الأزواج والأنس بهم مما ورثوه عن آبائهم، ولا
يسكن الرجل إلى شيء كسكونه إلى زوجته المواتية، الموافقة
له، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ
بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم، ٢٠-٢١)

فالمرأة : سكن.. ومودة.. ورحمة.. ولباس.. لزوجها، وزوجها
لباس لها، قال تعالى:

﴿...هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ...﴾ (البقرة، ١٨٧)

وقال صلى الله عليه وسلم :

«إنما النساء شقائق الرجال» رواه أحمد
والترمذي وحسنه.

دل هذا الحديث على أن النساء نظائر
الرجال وأمثالهم لأنهم شققن منهن..
حيث أن المرأة خلقت من الرجل.

وسوى الإسلام بين الرجل والمرأة، وليس
مساواة النهار بالنهار والليل بالليل، ولكن
مساواة الليل بالنهار في الأهمية، وفي

عدم استغناء الحياة المثالية عنهما، كما أن اليوم الكامل لا
يستغني عن النهار أو الليل. فالرجل والمرأة يشبهان الليل
والنهار اللذان يؤلفان اليوم.. ومثل: التيار الموجب والسالب
الذين يؤلفان التيار الكهربائي الذي يبعث الحياة في كثير من
الجمادات.

ويقول د/ نعمان أبو الليل : الرجل والمرأة مثل الليل والنهار
قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾. فلا
تداخل ولا هضم حقوق، ولا تعالي نوع على نوع بل الاثنان في
تعاون وتناسق وتكامل.

والمرأة لها دور في الحياة تقوم به، والرجل له دور يقوم به ولا
يستطيع كل منهما أن يقوم بدور الآخر.

وعندما تم التساوي بينهما في أمور معروفة انهارت أخلاق
الرجل والمرأة.. وكان نتاج ذلك خروج أجيال من الطرفين في
غاية الانحلال والانحطاط البشري.. لأنه عندما تم التساوي
في أمور التخصص، ضاعت حقوق الأسرة الرجل والمرأة
والأولاد.

أسباب دخول الدين في حياة الرجل، هو نفس دخول الدين
في حياة المرأة، والله كرم الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿ولقد
كرمنا بني آدم﴾

وقد مدحت النساء، فقال الثعالبي في استقبال مولود: أهلا
وسهلا بعقيلة النساء.. وأم الأبناء.. وجالبة الأصهار.. والأولاد
الأطهار.

ولو كان النساء كمثل هذى --- لفضلت النساء علي الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب --- ولا

التذكير فخر للهِلال

- والله يعرفك البركة في مطلعها،
والسعيدة بموقعها.

- الدنيا مؤنثة: والناس يخدمونها،
وذكوراً يعمرونها.

- والأرض مؤنثة: وهي قوام الأبدان،
وملاك الحيوان.

- والحياة مؤنثة : ولولاها لم تتصرف الأجسام، ولا تحرك
الأنام.

- والجنة مؤنثة: وبها وعد المتقون، وفيها تنعم المرسلون.

- وخرج من بطون النساء (الأنبياء والمرسلون.. والصديقون..
والشهداء والصالحون.. والعباد والزهاد).



علامات الإخلاص والرياء

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾. قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟

قَالَ ﷺ: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي

الْخَيْرَاتِ» (الترمذي، ٢١٧٥)

قال العلامة المبارك فوري في -تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي-:

{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ} أَي يُعْطُونَ {مَا آتَوْا} أَي مَا أَعْطَوْا مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ {وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} أَي خَائِفَةٌ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ وَبَعْدَهُ {أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} أَي لِأَنَّهُمْ يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ إِلَى اللَّهِ صَائِرُونَ {أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} كَذَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ، وَفِي الْقُرْآنِ {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ} أَي يُبَادِرُونَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ({ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ }) أَي فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقِيلَ أَي لِأَجْلِ الْخَيْرَاتِ سَابِقُونَ إِلَى الْجَنَّاتِ أَوْ لِأَجْلِهَا سَبَقُوا النَّاسَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ.

وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ».

خبيء من عمل صالح: أي من الأعمال الخفية التي لا يطلع عليها أحد من الناس، خالية من الرياء، فتكون خالصة لله تبارك و تعالى مثل صلاة النافلة في جوف الليل أو صدقة السر أو أي عمل آخر من الأعمال الصالحة.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»

قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً».

الرياء لغة: معناه الإظهار. ومعناه شرعاً: (فعل الخير بقصد أن يراه الناس ويحمدوه عليه). فترى المرائي يُحَسِّنُ العمل أمام الآخرين، ولا يقصد طاعة الله بهذا التحسين للعمل. وإن من أهم أسباب الرياء: حُبُّ الظهور والرئاسة وضعف الإيمان. وأخطر نتائج الرياء: عدم قبول الأعمال عند الله تعالى، وعدم الثقة بين الناس. وقد جعل الله تعالى للأعمال شرطين أساسيين. هما: أولاً أن يكون العمل صالحاً صواباً مشروعاً موافقاً للكتاب والسنة. وثانياً أن يكون عملاً خالصاً لله تعالى بعيداً عن كل أنواع الشرك كبيره وصغيره. ومن الشرك: الرياء لقوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾



الغذاء الصحي

اعداد: مصعب كعك

تأتي أهمية التغذية السليمة لأن:

❖ أن كل ما نأكله يؤثر على مظهرك، وطاقاتك وراحتك، وفوق هذا وذاك، على صحتك.

❖ نحن نأكل الكثير جداً، ونختار الأطعمة السيئة، ولا نمارس أي تمارين رياضية، فحالات ارتفاع ضغط الدم والسكري تزداد.. والنوبات القلبية، والسكتات الدماغية، والإصابات السرطانية شائعة. وإن كان هناك الكثير من العوامل يتسبب في حدوث هذه المشاكل المعقدة، لكن يأتي دور التغذية كأحد العوامل المهمة.

❖ الأكل الجيد ليس عقاباً، بل إنه فرصة سانحة. فإن كنت تعرف أهميته وتعرف كيف تتناوله، فإنك ستجده ممتعاً ومرضياً. وإن تمكنت من تقرير تفاصيل كل نسق التغذية الصحية لك، فإنك ستجد فيه مكافآت لذيذة. وفيما يلي بعض قواعد الإرشادات لغذاء صحي وممتع:

١- يجب التنوع في الغذاء فيجب الرجوع للهرم الغذائي الذي يحتوي على مجموعات الطعام الست (النشويات والحبوب مجموعة الخضار ، و مجموعة الفواكه ، و مجموعة الحليب ، و مجموعة اللحوم و بدائلها ، و مجموعة الزيوت و الدهنيات و السكريات) المرجع في التقسيم فقط أسرار التغذية ,, كارلا حبيب مراد . .

٢- ممارسة الرياضة (أي نوع من الرياضة) غير العنيفة كالمشي وغيره ، يفضل بشكل يومي وأن لا تقل عن نصف ساعة في اليوم.

٣- يجب الإكثار من المحتوية على النشويات والألياف ، كالحب والحبوب والرز والبطاطس ، والعدس.

٤- يجب الإكثار من الفواكه والخضروات حيث أن هناك الكثير من الفوائد في هذه الأطعمة والتي تقوي من المناعة وخط دفاع الجسم ضد الأمراض. ٥- يجب عدم الإكثار من الأطعمة المحتوية على دهون كثيرة وخاصة الدهون المشبعة كالدون الحيوانية، يجب أن تكون الدهون عامة في الطعام نسبتها لا تزيد على ٣٠٪ من السعرات الحرارية اليومية ، ونسبة الدهون المشبعة أقل من ١٠ ٪ .

٦- عدم تناول الحلويات والمشروبات السكرية بكثرة أو بشكل يومي حيث أنها تؤدي إلى زيادة الوزن عند الكبار والصغار أيضاً إلى تسوس الأسنان عند الأطفال. ٧- أخذ الكميات الكافية من الكالسيوم بشكل يومي والمتوافرة في الحليب ومشتقاته.

٨- عدم أخذ الفيتامينات بكميات زائدة عن الحاجة.

٩- شرب ما لا يقل عن ٨-٨ أكواب من الماء

بشكل يومي، وتزيد في فصل الصيف.



من عجائب المخلوقات الشجر يحس وينظف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

المهندس الزراعي: أشرف يحيى

حوى القرآن الكريم آيات للضبط العلمي التجريبي وآيات للإنبات ، وآيات لنمو النبات ، وآيات للإزهار وأخرى للإثمار ، وآيات لوظائف أعضاء النبات، وآيات للشكل الظاهري ، وغير ذلك من الآيات النباتية الدالة على صدق القرآن وحوى القرآن الكريم آيات للضبط العلمي التجريبي وآيات للإنبات ، وآيات لنمو النبات ، وآيات للإزهار وأخرى للإثمار ، وآيات لوظائف أعضاء النبات، وآيات للشكل الظاهري ، وغير ذلك من الآيات التي تناولت النبات.

فالنبات مخلوق من مخلوقات الله سخرها الله عز وجل للإنسان للاستفادة من تلك النباتات سواء في الطعام أو تكوين الأكسجين الضروري للحياة البشرية ولك مخلوقات الله كما يعطي الأرض منظرًا جميلًا.

فهل يا ترى يجب أن نعامل النباتات كمخلوق من مخلوقات الله التي تحس وتتألم. الإحساس والحركة والنطق من أهم مظاهر الحياة، نجد ذلك في



في الإنسان والدواب والحشرات ويتميز الإنسان بالعاطفة، فالأم ترضع صغيرها، وتحنو عليه وترعاه والأب يعطف على زوجته وأولاده، أما الدواب فلها عاطفة من نوع آخر، وما نجده من رعاية الدابة لغيرها، ليس من قبيل العاطفة التي نحس نحن بها، ولكنها من قبيل الفطرة والغريزة، ولكن هل للشجر إحساس، يتألم ويفرح ويعبر عن إحساسه وينطق ؟ .

نقول أنه ينبغي أن ندرك أن الإحساس، هو الاستجابة لمؤثر خارجي بالحركة أو الصوت فهل يحدث هذا للنبات الحي ؟ اكتشف العلماء أن النبات يحس ويتحرك ذاتياً.. ولكن كيف ؟ هناك أدلة على ذلك..

أولاً: مئات الأنواع من النبات والشجر يتغذى على الحشرات مثل نبات الديونيا الذي ينمو في أمريكا الشمالية، وبعض أوراقه متحورة على شكل فكين على طرف كل فك أشواك طويلة، وعلى سطح الفك الأسفل من الورقة غدود حمراء اللون، في كل منها شعرة حساسة للمس، فإذا دخلت حشرة بين فكي الورقة، وقد استمالتها الغدد الحمراء، أحست بها الشعيرات الحساسة فنبهت أعصاب الورقة، حينئذ يطبق كل فك من الورقة على الفك الآخر، وتفرز الغدد الحمراء عصارات تهضم الحشرة، وتمتصها الورقة ويتغذى عليها النبات، إذن فالشجر إحساس .

ثانياً : بعض النباتات تحس باللمس، وتتحرك على الفور.. مثل أوراق شجر السنط إذا لمستها بأصبعك انكمشت الأوراق على الفور .. وإذا تركت دقائق تعود كما كانت.. وغير ذلك كثير .

ثالثاً : جذور النباتات تتحرك وتمتد في التربة في الناحية التي يوجد فيها الماء .

رابعاً : النباتات ذات المحاليق : تلتف المحاليق حول الجسم الذي تلمسه وتتعلق به .

خامساً : معظم النباتات تتحرك أغصانها وأوراقها ناحية الضوء .. وذلك لتستمد أكبر قدر من الضوء اللازم لها في عمليات التمثيل الضوئي الكلوروفيلي.

وكل الشجر يرى ويسمع وينطق ؟

كما أن الشجر يحس، فهو يرى ويسمع وينطق أيضاً وما الدليل

على ذلك ؟ الدليل في قوله تعالى: ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ .

نفهم من الآية الكريمة أن الله أنطق كل شيء، سواء كان دابة أو طيراً أو حشرة أو نباتاً أو جماداً ودليل ذلك أيضاً في السنة النبوية المشرفة، فقد أخرج الترمذي عن عباد بن أبي زيد، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وآله بمكة، فخرجنا من بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر ولا مدر إلا وهو يقول-السلام عليك يا رسول الله- وهذا أمر عجيب، والأعجب منه كيف سمع الإمام علي كلام الجبل والشجر والمدر وفهمه ؟ وفي هذا الدليل على كرامات الأولياء .

وهل النبات يحس ويتألم ويسعد وينطق ؟

النبات يحس ويتألم ويسعد وينطق، هذه حقيقة لا شك فيها، ويعبر عن ذلك بالحركة.

هل النبات يحس ويتألم ويسعد ؟ أو الصوت، ما الدليل على هذا ؟ الدليل ما أخرجه البخاري عن حفص بن عبيد عن أنس عن جابر رضي الله عنهم قال : كان أول بيت بناه الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة مسقوفاً على جذوع نخل، فكان النبي صلى الله عليه وآله في المدينة إذا خطب يقوم على جذع نخل بالمسجد فلما صنع له منبر فكان عليه وترك جذع النخلة سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار -أي كصوت الناقة- وظل كذلك حتى جاء النبي صلى الله عليه وآله ووضع يده الشريفة عليه فسكن .

وهذه الرواية مشهورة أخذها الخلف عن السلف، ولم ينكرها الكفار والمنافقون، لأن بعضهم شاهد ذلك وسمعه، إلا أنهم فسروا ما حدث أن النبي صلى الله عليه وآله ساحر كما زعم الوليد بن المغيرة وأمثاله .

إذن فالشجر له إحساس وله نطق ويسعد ويتألم، فسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وسبحان الذي أنطق كل شيء. الشجر يحس وينطق من عجائب المخلوقات هل كل الشجر يرى ويسمع وينطق ؟

خواطر

أيها الزوج...

زوجتك ليست بحاجة فقط إلى النفقة والسكن

لكنها أيضا بحاجة إلى كلمة جميلة

وقلب حنون

وعاطفة تملأ قلبها

ورحمة تنسيها تعبها

أيها الزوجة..

لا تفرك قسوته

ولا تصدقي جلافته

ففي داخله طفل صغير

يحتاج للحب والحنان والعطف والرعاية!!

فتعامل مع داخله تجديده إنسانا آخر!!

تذكر أن ربك يغفر لمن يستغفر،
ويتوب على من تاب، ويقبل من عاد

إن الكلمة إذا تغذت من روح مؤمنة وباعت نفسها
للّه، تغدو قوة يصعب قهرها.

إن الدميم يرى في الجمال تحدياً له.. و
الغبي يرى في الذكاء عدواناً عليه.. والفاشل
يرى في النجاح إزراء به.. وهكذا..!!

كونوا كالشجر يرميهم الناس بالحجر
فيرمونهم بأحسن الثمر.

إن الامة الخاملة صف من الأصفار .ماقيمة
صف من الأصفار ؟ ولكن إن بعث الله لها
((واحداً)) مؤمناً صادقاً الإيمان داعياً إلى
الله خبيراً بأساليب هذه الدعوة ، صار صف
الأصفار مع الواحد كمئة مليون ، والتاريخ
مليء بالشواهد

إرحم الضعفاء تسعد، وأعطي
المحتاجين شُفاً، ولا تحمل
البغضاء تُعاقب

حكم

المؤمن تبدأ راحته عند الموت، والفاجر يبدأ تعبهُ عند الموت.

ليس الخائف من الله الذي يبكي فيعصر عينيه ، إنما الخائف من ترك ما انتهى من الحرام وهو يقدر عليه (ولمن خاف مقام ربه جنتان).

إن المال عبد مخلص ولكنه سيد رديء هو عبدك حين تتفقه ولكن حين تخزنه وتتكالب عليه يشقيك ويمرضك لأنك أصبحت له خادما.

لو دخل كل منا قلب الآخر ، لأشفق عليه.

إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، وإن رضي اصطفاه، وإن سخط نفاه وأقصاه.

نعيش في الدنيا ونحن نعصي الله ليلاً ونهاراً ونحن ضامنين دخول الجنة .. !

و نسينا ان ادم حرم من دخول الجنة بمعصيه واحده .. !

كن كالنخلة
عاليه الهمة،
بعيده عن
الأذى، إذا
رُميت بالحجارة
ألقت رطبها

أطفيء نار الحقد من صدرك بعفو عام عن كل من

أساء لك من الناس.



من اعتمد على ماله قل

و من اعتمد على سلطانه ذل

و من اعتمد على عقله اختل

و من اعتمد على علمه ضل

و من اعتمد على الناس مل

و من اعتمد على الله فما قل ولا ذل ولا اختل ولا

ضل ولا مل .

امسح دموعك بحسن الظن
بربك، واطرد همومك
بتذكّر نعم الله عليك.



وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

اللهم أرحم والدينا وأغفر لهم

وأرض عنهم رضاً تحل به عليهم جوامع رضوانك
وتحلهم به دار كرامتك وأمانك
ومواطن عفوك وغفرانك

زُر والديكَ وقِف على قبريهما فكأنني بك قد نقلت إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبقا زاراك حبًّا لا على قدميهما
ما كان ذنبهما إليك فطالما منحاك نفس الود من نفسيهما
كانا إذا سمعنا أنينك أسبلا دمعيهما أسفاً على خديهما
وتمنيًا لو صادفنا بك راحةً بجميع ما يحويه مُلكُ يديهما
فنسيتَ حقهما عشيةً أُسكنا تحت الثرى وسكنتَ في داريهما
فلتلقنهما غداً أو بعده حتمًا كما لحقا هما أبويهما
ولتندمَنَّ على فِعَالِك مثلما نديما هما ندماً على فعليهما
بُشراك لو قدِّمتَ فعلاً صالحاً وقضيتَ بعضَ الحقِّ من حقيهما
وقرأتَ من ءاي الكتابِ بقدرِ ما تسطيعُهُ وبعثتَ ذاك إليهما
فاحفظ حُفظت وصيَّتي واعمل بها فعسى تنال الفوزَ من برَّيهما